كتاب المحاسن والاضداد

تاليف

ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

امام اهل الادب

سنه ١٣٢٨ ه

اهتم بطبعه محمد اسمعيل الكهنوي

قد طبع في مطابع انوار احمدی
الواقع فی الهآباد

طبعة الاولی (٥٠٠)

ثمنه عصر
٨ ر



تأليف

ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

امام اهل الادب

سنه ١٣ ٩ ه

باهتمام طابعه محمد اسمعيل الكنوي

قد طبع في مطبع انوار احمدي الواقع في اله آباد

الطبعة الاولى (٥٠٠)

ثمنه ١ عـ

فهرست كتاب المحاسن والاضداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله اجمعين

قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: انى ربما الفت الكتاب المحكم المتقن فى الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة وانسبه الى نفسى فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته ونصاعته . واكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفا لملك معه المقدرة على التقديم والتاخير والحط والرفع والترهيب والترغيب فانهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلمة فان امكنتهم الحيلة فى اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذى الف له فهو الذى قصدوه وارادوه وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريرا نقابا ونقريسا بليغا وحاذقا فطنا واعجزتهم الحيلة سرقوا معانى ذلك الكتاب والفوا من اعراضه وحواشيه كتابا واهدوه الى ملك آخر ومتوا اليه به وهم قد ذموه وثلبوه لما راوه منسوبا الى وموسوما بى

وربما الفت الكتاب الذى هو دونه فى معانيه والفاظه فاترجمه
باسم غيري واحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم
صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابى ومن اشبه هؤلاء
من مؤلفي الكتب فيأتيني اولئك القوم باعيانهم الطاعنون على
الكتاب الذى كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب
وقراءته علىّ ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه اماما يقتدون به و
يتدارسونه بينهم ويتادبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه فى
كتبهم وخطاباتهم ويروونه عنى لغيرهم من طلاب ذلك الجنس
فتثبت لهم به رياسة ياتم بهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمى ولم ينسب
الى تاليفى ❊ وهذا كتاب وسمته **بالمحاسن والاضداد** لم اسبق
الى نحلته ولم يسألنى احد صنعه ابتدأته بذكر محاسن الكتابة والكتب
وختمته بذكر شئ من محاسن الموت والله يكلوه من حاسد اذا حسد

محاسن الكتابة والكتب

كانت العجم تقيد مآثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل
بناء ازدشير وبناء اصطخر وبناء المدائن والسدير والمدن والحصون
ثم ان العرب شاركت العجم فى البنيان وتفردت بالكتب والاخبار
والشعر والآثار فلها من البنيان غمدان وكعبة نجران وقصر مارب وقصر مارد و

قصر شعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان * وتصنيف الكتب
اشد تقييدا للمآثر على ممر الايام والدهور من البنيان لان البناء
لا محالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن
ومن امة الى امة فهو ابدا جديد والناظر فيه مستفيد وهو ابلغ
فى تحصيل المآثر من البنيان والتصاوير وكانت العجم تجعل الكتاب
فى الصخور ونقشا فى الحجارة وخلقة مركبة فى البنيان فربما كان
الكتاب هو الناتى وربما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخا لامر
جسيم او عهدا لامر عظيم او موعظة يرتجى نفعها او احياء شرف يريدون
تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب
سمرقند وعلى عمود مأرب وعلى ركن المشقر وعلى الابلق الفرد وعلى باب
الرها يعمدون على المواضع المشهورة والاماكن المذكورة فيضعون
الخط فى ابعد المواضع من الدثور وامنعها من الدروس واجدر
ان يراه من مر به ولا ينسى على وجه الدهور * ولولا الحكم المحفوظة و
الكتب المدونة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر
ولما كان للناس مفزع الى موضع استذكار ولو لم يتم ذلك لحرمنا اكثر النفع
ولولا ما رسمت لنا الاوائل فى كتبها وخلدت من عجيب حكمتها ودونت
من انواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق

فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم نكن ندركه الا بهم لقد بخس
حظنا منه واهل العلم والنظر واصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج
الملل وارباب النحل وورثة الانبياء واعوان الخلفاء يكتبون كتب
الظرفاء والصلحاء وكتب الملاهي وكتب اعوان الصلحاء وكتب
اصحاب المراء والخصومات وكتب السخفاء وحمية الجاهلية + و
منهم من يفرط في العلم ايام خموله وترك ذكره وحداثة سنه + ولولا
جياد الكتب وحسانها لما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم ونازعت
الى حب الكتب وانفت من حال الجهل وان يكونوا في غمار الوحش
ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى ان يكون
لا يمكن الاخبار عن مقداره الا بالكلام الكثير + وسمعت محمد بن
الجهم يقول: اذا غشيني النعاس في غير وقت النوم تناولت كتاباً
فاجد اهتزازي للفوائد الاريحية التي تعتريني من سرور الاستنباه
وعز التبيين اشد ايقاظاً من نهيق الحمار وهدة الهدم فاني اذا
استحسنت كتاباً واستجدته ورجوت فائدته لم اوثر عليه عوضاً
ولم ابغ به بدلاً فلا ازال نظر فيه ساعة بعد ساعة كم بقي من ورقه
مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله + وقال ابن داحة: كان
عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس

فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال فى يده كتاب يقرؤه فسئل عن
ذلك فقال: لم ارا وعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا اسلم من
الوحدة + واهدى بعض الكتّاب الى صديق له دفترا وكتب معه:
هديتى هذه اعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا تفسدها
العوارى ولا تخلقها كثرة التقليب وهى انس فى الليل والنهار والسفر
والحضر تصلح للدنيا والآخرة تؤنس فى الخلوة وتمنع من الوحدة
مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صديق + وقال بعض الحكماء
الكتب بساتين العلماء + وقال آخر الكتاب جليس لا مؤنة له + وقال
آخر: الكتاب جليس بلا مؤنة + وقال آخر: ذهبت المكارم الا من الكتب

قال الجاحظ وانا احفظ واقول: الكتاب نعم الذُّخر والعقدة
والجليس والعدة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغل والحرفة
ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم
القرين والدخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل + والكتاب وعاء
مُلئ علما وظرف حُشى ظرفا واناء شحن مزاحا ان شئت كان
اعيا من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت
سرّتك نوادره وشجتك مواعظه ومن لك بواعظ مُلهٍ وبناسك
فاتك وناطق اخرس ومن لك بطبيب اعرابىّ ورومىّ هندىّ

وفارسی یونانی ونديم مولد ونجيب ممتع ومن لك بشئ يجمع
الاول والآخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع و
الوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده
وبعد فما رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تنقل في حجر ينطق
عن الموتى ويترجم عن الاحياء ومن لك بمونس لا ينام الا بنومك
ولا ينطق الا بما تهوى آمن من الارض واكتم للسر من صاحب السر
واحفظ للوديعة من ارباب الوديعة ولا اعلم جارا امن ولا خليطا
انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية
وعناية ولا اقل املالا ولا ابراما ولا ابعد من مراء ولا اترك
لشغب ولا ازهد في جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعم
بيانا ولا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا شجرة اطول عمرا
ولا اطيب ثمرا ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد في كل
اوان من كتاب ولا اعلم نتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده
ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من السير العجيبة والعلوم
الغريبة وآثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة و
من الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكمية والاخبار
عن القرون الماضية والبلاد النازحة والامثال السائرة

والامم البائدة ما يجمعه كتاب ومن لك بزائر ان شئت كانت
زيارته غبًّا وورده خمسا وان شئت لزمك لزوم ظلك وكان منك
كبعضك + والكتاب هو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يقليك والرفيق
الذى لا يملك والمستمع الذى لا يستزيدك والجار الذى لا يستبطئك
والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك
بالمكر ولا يخدعك بالنفاق + والكتاب هو الذى ان نظرت فيه
اطال امتاعك وشحّذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم
الفاظك وبجح نفسك وعمّر صدرك ومنحك تعظيم العوام و
صداقة الملوك يطيعك بالليل طاعته بالنهار وفى السفر طاعته
فى الحضر وهو المعلم ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه
المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عُزلت لم يدع طاعتك وان هبّت
ريح اعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقا منه باذنى حبل
لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء وان امثل ما يقطع به
الفرّاغ نهارهم واصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظر فى كتاب
لا يزال لهم فيه ازدياد فى تجربة وعقل ومروءة وصون عرض
واصلاح دين وتثمير مال ورب صنيعة وابتداء انعام ولو لم يكن
من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك

والنظر الى المادة بك مع ما فى ذلك من التعرض للحقوق التى تلزم ومن فضول النظر وملابسة صغار الناس ومن حضور الفاظهم الساقطة و معانيهم الفاسدة واخلاقهم الردية وجهالتهم المذمومة لكان فى ذلك السلامة الغنيمة واحراز الاصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن فى ذلك الا انه يشغلك عن سخف المنى واعتياد الراحة وعن اللعب وكل ما تشتهيه لقد كان له فى ذلك على صاحبه اسبغ النعم واعظم المنة + وجملة الكتاب وان كثر ورقة فليس مما يمل لانه وان كان كتابا واحدا فانه كتب كثيرة فى خطابه والعلم بالشريعة والاحكام والمعرفة بالسياسة والتدبير + وقال مصعب بن الزبير: ان الناس يتحدثون باحسن ما يحفظون ويحفظون احسن ما يكتبون ويكتبون احسن ما يسمعون فاذا اخذت الادب فخذه من افواه الرجال فانك لا ترى ولا تسمع الا مختارا ولؤلؤا منظوما + وقال لقمان لابنه: يا بنى نافس فى طلب العلم فانه ميراث غير مسلوب و قرين غير مغلوب ونفيس حظ من الناس وفى الناس مطلوب + وقال الزهرى: الادب ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال و لا يبغضه الا مؤنثهم + وقال: اذا سمعت ادبا فاكتبه ولو فى حائط وقال منصور بن المهدى للمامون: ايحسن بنا طلب العلم

والادب + قال: والله لان اموت طالبا للادب خير لی من ان اعیش قانعًا بالجهل + قال: فالی متی یحسن بی ذلك + قال: ما حسنت الحیاة بك۔

ضده

الحدیث المرفوع: رحم الله عبدًا اصلح من لسانه + وکان الولید بن عبد الملك لحنةً فدخل علیه اعرابی یومًا فقال: انصفنی من ختنی یا امیر المؤمنین + فقال: ومن ختنك + قال: رجل من الحی لا اعرف اسمه + فقال عمر بن عبد العزیز: ان امیر المؤمنین یقول لك من ختنك + فقال: هو ذا بالباب + فقال الولید لعمر: ما هذا؟ قال: النحو الذی کنت اخبرتك عنه + قال: لاجرم فانی لا اصلی بالناس حتی اتعلمه + قال وسمع اعرابی مؤذنا یقول: اشهد ان محمدا رسولَ الله فقال: یفعل ماذا + قال وقال رجل لزیاد: ایها الامیر ان ابینا هلك وان اخینا غصبنا علی میراثنا من ابانا + فقال زیاد: ما ضیّعت من نفسك اکثر مما ضاع من میراث ابیك فلا رحم الله اباك حیث ترك ابنًا مثلك + وقال مولی لزیاد: ایها الامیر احذ والنا همار وهش + فقال: ما تقول + فقال: احذ والنا ایرا + فقال زیاد: الاول خیر

من الثانی + قال واختصم رجلان الی عمر بن عبد العزیز فجعلا یلحنان فقال الحاجب: قوما فقد اوذیتما امیر المومنین + فقال عمر للحاجب: انت والله اشد ایذاءً منهما + قال وقال بشر المریسی وکان کثیر اللحن: تضی لکم الامیر علی احسن الوجوه واهنؤها + فقال القاسم التمار: هذا علی قوله

اِنَّ سُلَیْمَی واللهُ یَکْلَؤُهَا ضَنَّتْ بِشَیْءٍ ما کانَ یَرْزَؤُهَا

فکان احتجاج القاسم اطیب من لحن بشر + قال وکان زیاد النبطی شدیداً للکنة وکان نحویاً فدعا غلامه ثلاثاً فلما اجابه قال: من لدن داوتك الی ان دیتنی ماکنت تصنا + یرید دعوتك وجئتنی وتصنع + ومرّ ماسرجویه الطبیب بمعاذ ابن مسلم فقال: یا ماسرجویه انی لاجد فی حلقی بحاً + قال: هو من عمل بلغم + فلما جاوزه قال: ترانی لا احسن ان اقول بلغم ولکنه قال بالعربیة فاجبته بضدها۔

محاسن المخاطبات

حکوا عن ابن القرّیّة انه دخل علی عبد الملك بن مروان فبینا هو عنده اذ دخل بنو عبد الملك علیه فقال: من هؤلاء الفتیة یا امیر المؤمنین + قال: ولد امیر المؤمنین + قال: بارك الله لك

فيهم كما بارك لابيك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك فى ابيك +
قال فشحن فاه درًّا + قال وقال عمارة بن حمزة لابى العباس وقد امر له
بجوهر نفيس: وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لئن اردنا
شكرك على انعامك ليقصرت شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا عن
منزلتك + قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلى على الرشيد
فقال مالك + قال:

سَوَامى سَوَامُ المكثرين تجمُّلاً ... ومالى كما قد تعلمينَ قليلُ

وآمِرةٍ بالبُخلِ قلتُ لها اقصِرى ... فذلكِ شئٌ ما اليه سَبيلُ

وكيف اخافُ الفقرَ او حرَمَ الغِنى ... ورأىُ اميرِ المؤمنين جَميلُ

ارى النَّاسَ خُلّانَ الجَوادِ ولا ارى ... بَخيلاً لهُ فى العالَمينَ خَليلُ

فقال الرشيد: هذا والله الشعر الذى صحت معانيه وقويت
اركانه ومبانيه والذ على افواه القائلين واسماع السامعين يا غلام
احمل اليه خمسين الف درهم + قال اسحاق: يا امير المؤمنين كيف
اقبل صلتك وقد مدحت شعرى باكثر مما مدحتك به + قال
الاصمعى: فعلمت انه اصيد للدراهم منى + قال ودخل المامون
ذات يوم الدّيوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم فقال من انت +
قال: انا الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك

الحسن بن رجاء + فقال للمامون: بالاحسان فى البديهة تتفاضل
العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويعطى مائة
الف درهم تقوية له + قال ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل
وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر ادبه وحسن معرفته فعمل على ضمه
الى المامون فقال ليحيى يوما: ادخل الىّ هذا الغلام المجوسى حتى نظر اليه
فاسله + فلما مثل بين يديه ووقف تحير فاراد الكلام فارتج عليه
فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم من
تقريظه اياه فانبعث الفضل بن سهل فقالا: يا امير المؤمنين ان من
ابين الدلائل على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده + فقال
له الرشيد: احسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن و
لئن كان شئ ادركك عند انقطاعك انه لاحسن واحسن ثم جعل
لا يسأله عن شئ الا راه فيه مقدمًا فضمه الى المامون + قال وقال
الفضل بن سهل للمامون وقد سأله حاجة لبعض اهل بيوتات
دهاقين سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتاخر ذلك: هب
لوعدك مذكرا من نفسك وهنئ سائلك حلاوة نعمتك واجعل
ميلك الى ذلك فى الكرم حثًا على اصطفاء شكر الطالبين تتشهد لك
القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود + فقال: قد جعلت

اليك اجابة سؤالى عنى بما ترى فيهم واخذاك فى التقصير فيما يلزم
لهم من غير استثمار او معاودة فى اخراج الصكاك من احضر الاموال
متناولا * قال اذا لا تجدى معرفتى بما يجب لامير المؤمنين الهناء به
بما يديم له منهم حسن الثناء ويستمد بدعائهم طول البقاء * وقال
الفضل بن سهل للمامون يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة
لوجوه خدمك عن اراقة مائها فى غضاضة السؤال * فقال والله
لا كان ذلك الا كذلك * قال ودخل العتابى على المامون فقال
خبرت بوفاتك فغمتنى ثم جاءتنى وفادتك فسرتنى * فقال يا امير
المؤمنين كيف امدحك ام بماذا اصفك ولا دين الا بك ولا دنيا
الا معك * قال سلنى ما بدا لك * قال يدك بالعطية اطلق من لسانى
بالمسئلة * قال وقدم السعدى ابو وجزة على المهلب بن ابى صفرة
فقال اصلح الله الامير انى قد قطعت اليك الدهناء وضربت اليك
آباط الابل من يثرب * قال فهل اتيتنا بوسيلة او عشيرة
او قرابة * قال لا ولكنى رايتك لحاجتى اهلا فان قمت بها
فاهل ذلك وان يحل دونها حائل لم اذمم يومك ولم اياس
من غدك * فقال المهلب يعطى ما فى بيت المال * فوجد مائة الف
درهم فدفعت اليه فاخذها وقال

يا مَن على الجُودِ صاغَ اللهُ راحتَهُ ... فليس يُحسِنُ غيرَ البَذْلِ والجُودِ
عَمَّتْ عطاياكَ مَن بالشَّرقِ قاطبَةً ... فانتَ والجُودُ منحُوتانِ مِن عُودِ

وقد يجب على العاقل الراغب فی الادب ان يحفظ هذه المخاطبات ويدمن قراءتها ؛ وقد قال الاصمعی -

اما الواعی كلَّ ما اَسمَعُ ... واحفَظُ من ذاك ما اجمعُ
ولم استفِدْ غيرَ ما قد جمعتُ ... لقيلَ انا العالِمُ المُقْنِعُ
ولكنَّ نفسی إلیٰ كلِّ شیءٍ ... من العلمِ تَسْمَعُهُ تَنْزِعُ
فلا انا احفَظُ ما قد جمعتُ ... ولا انا مِن جمعهِ اَشبَعُ
واَقعُدُ للجهلِ فی مجلسٍ ... وعلمِیَ فی الكتبِ مُستودَعُ
ومَنْ يَكُ فی علمِهِ هكذا ... يكنْ دَهرَهُ القَهقَرىٰ يرجعُ
يَضيعُ مِنَ المالِ ما قد جمعتَ ... وعلمك فی الكتبِ مُستودَعُ
اذا لم تكُنْ حافِظًا واعيًا ... فجمعك لِلكُتُبِ ما يَنفَعُ

وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال امكن وهو مع الاكثار ابعد و تغيا الطبائع زمن رطوبة الغصن اقبل ؛ وفيها قال الشاعر -

اَتانی هَوَاها قبلَ اَن اعرِفَ الهوىٰ ... فصادَفَ قلبًا خاليا فتَمَكَّنا

وقيل العلم فی الصغر كالنقش فی الحجر والعلم فی الكبر كالعلامة على المدر ؛ فسمع ذلك الاحنف فقال الكبير اكثر عقلا و لكنه

اكثر شغلا كما قال۔

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصِّبا　　كالعُودِ يُسقَى الماءَ فِي غَرْسِهِ
حَتّى تَراهُ مُورِقًا ناضِرًا　　بعدَ الذي أَبصَرتَ مِن يُبسِهِ

والصبيُّ عن الصبي افهم وهو له الف واليه انزع + وكذلك العالم عن العالم والجاهل عن الجاهل + وقال الله تعالى (ولو جَعلناهُ مَلكًا لجعلناه رجلًا) لان الانسان عن الانسان افهم وطباعه بطباعه انس۔

ضده

قال دخل ابو علقمة النحوي على اعين الطبيب فقال انى اكلت من لحوم الجوازئ وطسئتُ طسأة فاصابنى وجع بين الوابلة الى داية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك دواء؟ قال نعم خذ خوفقًا وسربقًا ورقرقًا فاغسله واشربه بماء + فقال لا ادرى ما تقول + قال ولا انا دريت ما قلت + قال وقال يومًا آخر انى اجد معمعة فى قلبى وقرقرة فى صدرى + فقال له اما المعمعة فلا اعرفها واما القرقرة فهى ضراط غير نضيج + قال واتى رجل الهيثم ابن العريان بغريم له قد مطله حقه فقال اصلح الله الامير ان لى على هذا حقا قد غلبنى عليه + فقال له الآخر اصلحك الله ان

هذا باعنى عنجدا واستنسأته حولا وشرطت عليه ان اعطيه مياومة فهو لا يلقانى فى لقم الا اقتضانى ذهبًا + فقال له الهيثم امن بنى امية انت ؟ قال لا + قال افمن بنى هاشم انت ؟ قال لا + قال افمن اكفائهم من العرب ؟ قال لا + قال ويلى عليك انزعوا ثيابه + فلما ارادوا ان ينزعوا ثيابه قال اصلحك الله ان ازارى مرعبل + قال دعوه فلو ترك الغريب فى موضع لتركه فى هذا الموضع + قال ومرّ ابو علقمة ببعض الطرق فهاجت به مرّة فوثب عليه قوم فجعلوا يعصرون ابهامه ثم يؤذّنون فى اذنه فافلت من ايديهم فقال ما لكم تتكأكاون علىّ تكأكؤكم ذى جنة افرنقعوا عنى فقال رجل منهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية + قال وقال لحجام يحجمه اشدد قصب الملازم وارهف ظبة المشارط وخفف الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكرهنّ ابيا ولا تردّنّ اتيا فوضع الحجام محاجمه فى جونته وانصرف -

محاسن المكاتبات

قال كعب العبسى لعروة بن الزبير قد اذنبت ذنبًا الى الوليد ابن عبد الملك وليس يزيل غضبه شئ فاكتب لى اليه + فكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جريرته لوجب

ان لا تحرمه التفيؤ بظل عفوك الذي تامله القلوب ولا تتلق به
الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط
فحقق امله وصدق ثقتي بك تجد الشكر وافياً بالنعمة * فكتب اليه
الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه معول عليك له عندي
ما يجب فلا تقطع كتبك عني في مثاله في سائر امورك * وكتب عبد الله
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه اما بعد فقد
عاقني الشك عن عزيمة الرأي ابتدأتني بلطف من غير خبرة ثم
اعقبتني جفاء من غير ذنب فاطمعني اولك في احسانك وايأسني
آخرك من وفائك فلا انا في غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا في غد
انتظره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف ايضاح الرأي فيك
فاقمنا على ائتلاف او افترقنا على اختلاف * قال وسخط مسلمة
ابن عبد الملك على العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة
فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه ان من حفظ انعم الله
رعاية ذوي الاسنان ومن اظهار شكر الموهوب صفح القادر عن المذنب
ومن تمام السؤدد حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كنت أودعت
العريان نعمة من انعمك فسلبتها عجلة سخطك وما انصفته غضبة
على ان وليته ثم عزلته وخليطه وانا شفيعه فاحب ان تجعل له

من قلبك نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فتضيع ما اودعته وتتوى[ل]
ما افدته + فعفا عنه ورده الى عمله + قال وغضب سليمان بن عبد الملك
على ابن عبيد مولاه فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك فكتب اليه
اما بعد فان امير المؤمنين فى الموضع الذى يرتفع قدره عما تقتضيه
رعيته وفى عفو امير المؤمنين سعة للمسيئين + فرضى عنه +
قال وطلب العتابى من رجل حاجة فقضى له بعضها ومطله ببعض
فكتب اليه اما بعد فقد تركتنى منتظر الوعدك منتجز الرفدك و
صاحب الحاجة محتاج الى نعم هنيئة او لا مريحة والعذر الجميل
احسن من المطل الطويل وقد قلت بيتى شعر

بَسَطْتَ لسانى ثمّ اَوْثَقْتَ نِصفَهٗ ... فنِصفُ لسانى بامتداحك مُطلَقُ
فان اَنتَ لم تُنجِزْ عِدَاتى تَرَكْتَنى ... وباقِى لِسانِ الشُّكْرِ بِالياسِ مُوثَقُ

قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون فى رجل من بنى ضبة
يستشفع له بالزيادة فى منزلته وجعل كتابه تعريضًا اما بعد فقد
استشفع بى فلان يا امير المؤمنين لتطوّلك علىّ فى الحاقه بنظرائه
من الخاصة فيما يرتزقون به واعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلنى
فى مراتب المستشفعين وفى ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام

ل التواء الهلاك ١٢

فكتب اليه المامون قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك و اجبناك اليهما ووقفناك عليهما * قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون كتابا يستعطفه على الجند كتابى الى امير المؤمنين ومن قبلى من اجناده وقواده فى الطاعة والانقياد على احسن ما تكون عليه طاعة جند تاخرت ارزاقهم واختلت احوالهم * فقال المامون والله لاقضين حق هذا الكلام وامر باعطائهم لثمانية اشهر * قال وقدم رجل من ابناء دهاقين قريش على المامون لعدة سلفت منه فطال على الرجل انتظار خروج امر المامون فقال لعمرو بن مسعدة توصل فى رقعتى الى امير المؤمنين تكون انت الذى تكسبها تكون لك على نعمتان * فكتب ان رأى امير المؤمنين ان يفك اسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته و يأذن له فى الانصراف الى بلده فعل ان شاء الله * فلما قرأ المامون الرقعة دعا عمرا فجعل يعجبه من حسن لفظها و ايجاز المراد * فقال عمرو فما نتيجتها يا امير المؤمنين قال الكتاب له فى هذا الوقت بما وعدناه لئلا يتاخر فضل استحساننا كلامه و بجائزة مائة الف درهم صلة عن دناءة المطل و سماجة الاغفال * ففعل ذلك له * وحدثنا اسماعيل ابن ابى شاكر قال لما اصاب اهل مكة السيل الذى شارف الحجر

وسال تحته خلق كثير كتب عبيد الله بن الحسن العلوى وهو والى
الحرمين الى المامون ان اهل حرم الله وجيران بيته والاف مسجده
وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت اخرياته
فى هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف
الاثقال حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للراجع اليهما فى مطعم ولا ملبس
فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات
والاولاد والاباء والاجداد فاجرهم يا امير المومنين بعطفك عليهم
واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم +
قال فوجه اليهم المامون بالاموال الكثيرة + وكتب الى عبيد الله
اما بعد فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله امير المؤمنين فبكاهم
بقلب رحمته وانجدهم بسيب نعمته وهو متبع ما اسلف اليهم
بما يخلفه عليهم عاجلا واجلا ان اذن الله فى تثبيت عزمه على
صحة نيته + قال فصار كتابه هذا انس لاهل مكة من الاموال التى
انفذها اليهم + قال وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى
ابن خالد يستعفيه من العمل شكرى لك على ما اريد الخروج منه
شكر من سال الدخول فيه + قال وكتب علي بن هشام الى اسحاق
ابن ابراهيم الموصلى + ما ادرى كيف اصنع اغيب فاشتاق والتقى

ولا اشتفى ثم يحدث لى للقاء الذى طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعة الفرقة + قال وكتب معقل الى ابى دلف فلان جميل الحال عنه الكرام فان انت لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك + وكتب ابو هاشم الحربى الى بعض الامراء + غرضى من الامير مُعْوِز والصبر على الحرمان معجز + وكتب اخر الى صديق له اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله مالا نحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندرى ما نشكر اجميل ما نشر ام كثير ما ستر ام عظيم ما ابلى ام كثير ما عفى غير انه يلزمنا فى كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله فى حسن بلائه كشكرك على حسن الائه ـ

ضده

قال الجاحظ كتب ابن المراكبى الى بعض ملوك بغداد جُعِلْتُ فداك برحمته + قال وقرأت على عنوان كتاب لابى الحسن الشمرى + للموت لنا قبلة + وقرأت ايضا على عنوان كتاب الى الذى كتب الىّ ـ

محاسن الجواب

قال دخل رجل على كسرى ابرويز فشكا اليه عاملا غصبه على ضيعة له فقال له كسرى منذ كم هى فى يدك قال منذ

اربعين سنة قال فانت تأكلها اربعين سنة ما عليك ان يأكل
عاملي منها سنة واحدة فقال وما كان على الملك ان يأكل بهرام
جور الملك سنة واحدة فقال دفعوا فى قفاه فاخرجوه فلما خرج
امكنته التفاته فقال دخلت بمظلمة وخرجت بثنتين فقال كسرى
ردوه وامر برد ضيعته وصيره فى خاصته + ويقال ان سعيد بن
مرة الكندى حين اتا معاوية + قال له انت سعيد قال امير المؤمنين
سعيد وانا ابن مرة + قال ودخل لسيد بن انس الازدى على
المامون + فقال انت السيد فقال انت السيد يا امير المؤمنين
وانا ابن انس قال وقيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه الصلوة والسلام
اكبر منى وانا ولدت قبله قال وقال الحجاج للمهلب انا اطول ام
انت قال الامير اطول وانا ابسط قامة منه + قيل وقف المهدى
على امرأة من بنى ثعل فقال لها ممن العجوز قالت من طيئ قال
ما منع طيأ ان يكون فيها اخر مثل حاتم قالت الذى منع العرب
ان يكون فيها اخر مثلك فاعجب بقولها ووصلها + قيل ولما
استوثق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعبا اليه وفدا
فلما قدموا عليه قال لهم وددت ان لى بكل خمسة منكم رجلا من

اهل الشام فقال رجل من اهل العراق یا امیر المؤمنین علقناک وعلقت
باهل الشام وعلق اهل الشام بآل مروان فما اعرف لنا مثلا
الا قول الاعشی۔

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فما وجدنا جوابًا احسن من هذا + قال وقال مسلمة بن عبد الملک
ماشئ یؤتی العبد بعد الایمان باللہ تعالی احب الی من جواب حاضر
فان الجواب اذا انعقب لم یکن شیئا۔

ضده

قال اجتمع عند رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الزبرقان بن
بدر وعمرو ابن الاهتم فذکر عمرو الزبرقان قال بابی انت وامی یا
رسول اللہ انه لمطعام جواد الکف مطاع فی ادانیه شدید العارضة
مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بابی انت وامی یا رسول اللہ انه
لیعرف منی اکثر من هذا ولکنه یحسدنی + فقال عمرو واللہ یا نبی اللہ
ان هذا الزمر المروءة ضیق العطن لئیم العم احمق الخال + فرأی
الکراهیة فی وجه رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لما اختلف قوله
فقال یا رسول اللہ ما کذبت فی الاولی ولقد صدقت فی الاخری
ولکنی رضیت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اسوأ ما اعلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما + وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن ابي طالب غلبك عليٌّ على الثروة والعدد قال وسبقني واياك الى الجنة قال الوليد اما والله ان شدقيك لمتضمخان من دم عثمان قال عقيل مالك ولقريش وانما انت فيهم كمنيح الميسر فقال الوليد والله انى لارى لو ان اهل الارض اشتركوا فى قتله لورطوا واصعدوا فقال له عقيل كلّا اما ترغب عن صحبة ابيك + قال وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال ان اسمك لكذب ما انت بخالد وان اباك لصفوان وهو حجر وان جدك لاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من اى قريش انت قال من عبد الدار بن قصى بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم وامتك امية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقصتك قصى فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا + قيل ومر الفرزدق فراى خليفة الشاعر فقال له يا ابا فراس من القائل

هو القينُ وابنُ القينِ لا قينَ مثلُهُ … لفطحِ المساحى او لجدلِ الاداهمِ

قال الفرزدق الذى يقول

هو اللصُّ وابنُ اللصِّ لا لصَّ مثلُهُ … لنقبِ جدارٍ او لطرِّ الدراهمِ

محاسن حفظ اللسان

قال اكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكّيه - يعني لسانه - وقال ربّ قول اشدّ من صول + وقال لكل ساقطة لاقطة + وقال المهلب لبنيه اتقوا زلة اللسان فانی وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه + قال يونس بن عبيد ليست خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي احرى ان تكون جامعة لانواع الخير كلها من حفظ اللسان + وقال قسامة بن زهير يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر + وكان يقال ينبغي للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه وقال الشاعر -

عليكَ حِفْظَ اللسانِ مُجتَهِدًا ... فإنَّ جُلَّ الهَلاكِ فی زَلَلِه

غيره

وجُرحُ السَّيفِ تَاسُوهُ فَيبرَأُ ... وجُرحُ الدَّهرِ ماجَرَحَ اللسانُ

جِراحاتُ الطِّعانِ لها التِئام ... ولا يَلتَامُ ماجَرَحَ اللسانُ

غيره

احفَظ لسانَكَ لاتقول فتُبتَلی ... إن البَلاءَ مُوَكَّل بالمَنطِقِ

غيره

لَعَمْرُكَ ماشئٌ عَلِمتُ مَكَانَهُ احَقُّ بِسِجْنٍ من لِسانٍ مُدَلَّلِ
على فِيكَ مِمَّا لَيسَ يَعْنِيكَ قَوْلُهُ بِقُفْلٍ شديدٍ حيثما كنتَ فَاقْفِلِ

قيل تكلم اربعة من الملوك باربع كلمات كانما رميت عن قوس واحد قال كسرى الا ردما لم اقل اقدر منى على رد ما قلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتنى وان كنت املكها وقال قيصر لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول اشد من الندم على ترك القول وقال بعضهم من حصافة الانسان ان يكون الاستماع احب اليه من النطق اذا وجد من يكفيه فانه لن يعدم الصمت والاستماع سلامة وزيادة في نفسه وقال بعض الحكماء من قدر على ان يقول فيحسن فانه قادر على ان يصمت فيحسن وقال بعضهم كان ابن عبيدة الريحانى المتكلم الفصيح صاحب التصانيف يقول الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول قال ابو عبيد الله كاتب المهدى كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام وكان يقال من سكت فسلم كان كمن قال فغنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يكره الانبعاق فى الكلام

يرحم الله امرأً اوجز فى كلامه واقتصر على حاجته قيل وكلم رجل سقراط
عند قتله بكلام اطاله فقال له نسانى اول كلامك طول عهده فارق آخره
فهمى لتفاوته ولما قدم ليقتل بكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت
تقتل ظلمًا قال وكنت تحبين ان اقتل حقًا او اقتل ظالمًا وشتم رجل
المهلب فلم يجبه فقيل له حلمت عنه فقال ما اعرف مساويه وكرهت
ان ابهته بما ليس فيه وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال حملت
الى المتوكل وادخلت عليه فقال يا ابا عبد الله الزم ابا عبد الله۔
يعنى المعتز حتى تعلمه من فقه المدنيين فادخلت حجرة فاذا
انا بالمعتز قد اتى فى رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسال دمه
فجعل يغسل الدم ويقول

يُصَابُ الفَتَى من عَثرَةٍ بلسانه — وليس يُصابُ المرءُ من عثرةِ الرِّجلِ
فَعثرَتُهُ مِنْ فيه تَرمِى برأسه — وعَثرَته بالرِّجلِ تبرا على مَهَلِ

فقلت فى نفسى ضممتُ الى من اريد ان اتعلم منه۔

ضده

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال انك تمدح الصمت بالمنطق
ولا تمدح المنطق بالصمت وما عبر به عن شئ فهو افضل منه + و
سئل آخر عنهما فقال اخزى الله المساكتة ما افسدها اللسان واجلبها

للعي ووالله للمماراة في استخراج حق اهدم للعي من النار في يابس العرفج فقيل له قد عرفت ما في المارات من الذم فقال ما فيها اقل ضررا من السكتة التي تورث عللا وتولد داء ايسره العي * وقال بعض الحكماء اللسان عضو فان مرنته مرن وان تركته حرن * وممن افرط في قوله فاستقيل بالحلم ما حكي عن شهرام المروزي فانه جرى بينه وبين ابي مسلم صاحب الدولة كلام فما زال ابو مسلم يحاوره الى ان قال له شهرام يا لقطة فصمت ابو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه واقبل معتذرا خاضعا ومتنصلا فلما راى ذلك ابو مسلم قال لسان سبق ووهم اخطأ وانما الغضب شيطان والذنب لي لاني جرأتك على نفسي بطول احتمالي منك فان كنت معتمدا للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر يسعك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام ايها الملك عفو مثلك لا يكون غرورا قال اجل قال ان عظيم ذنبي لن يدع قلبي يسكن ولج في الاعتذار فقال ابو مسلم يا عجبا كنت تسيء وانا احسن فاذا احسنت اسأت۔

محاسن كتمان السر

قال كان المنصور يقول الملك يحتمل كل شيء من اصحابه الا ثلاثا افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك * وكان يقول سرك

من دمك فانظر من تملكه * وكان يقول سرك لا تطلع عليه غيرك وان من انفذ البصائر كتمان السر حتى يبرم المبروم * وقيل لابي مسلم باى شيء ادركت هذا الامر قال رتديت بالكتمان وائتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فادركت طلبتي وحزت بغيتي وانشد في ذلك۔

أدركتُ بالحزمِ والكتمانِ ما عجزتْ	عنهُ ملوكُ بني مروانَ اذ حشدوا
ما زلتُ اسعى عليهم في ديارهمُ	والقومُ في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتُهموا بالسيفِ فانتبهوا	من نومةٍ لم ينمها قبلهم احدُ
ومن رعى غنمًا في ارضِ مسبعةٍ	ونام عنها تولّى رعيها الاسدُ

قال وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لما دخل عليه جنبني خصالا اربعا لا تطريني في وجهي ولا تجربن علي كذبة ولا تغتابن عندي احدا ولا تفشين لي سرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح حوائجكم بكتمان السر فان كل ذي نعمة محسود وانشد اليزيدي في ذلك۔

النجمُ اقربُ من سِرّي اذا اشتملتْ	مِنّي على السِّرِّ احناءٌ واضلاعُ

غيره

ونفسَكَ فاحفظها ولا تفشِ للعِدا	من السرِّ ما يطوى عليهِ ضميرها

فما يحفظ المكتوم من سر اهله	اذا عقد الاسرار ضاع كثيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه	على ذاك منه صدق نفس وخيرها

قال معاوية بن ابى سفيان اعنت على على بن ابى طالب باربع خصال
كان رجلا ظهرة علقة لا يكتم سرا وكنت كتوما لسرى وكان لا يسعى
حتى يفاجئه الامر مفاجاة وكنت ابادر الى ذلك وكان فى اخبث جند
واشدهم خلافا وكنت فى اطوع جند واقلهم خلافا وكنت احب الى قريش
منه فنلت ما شئت فلله من جامع الى ومفرق عنه . وكان يقال
لكاتم سره من كتمانه احدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من
شره فمن احسن فليحمد الله وله المنة عليه ومن اساء فليستغفر الله *
وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك
الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من الندم على افشائه . وقال
بعضهم ما اقبح بالانسان ان يخاف على ما فى يده من اللصوص
فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهاره ما فى قلبه من سر نفسه و
سر اخيه ومن عجز عن تقويم امره فلا يلومن الا نفسه ان لم يستقم له
وقال معاوية ما افشيت سرى الى احد الا اعقبنى طول الندم والشدة
الاسف ولا اودعته جوانح صدرى فحكمته بين اضلاعى الا اكسبنى
مجدا وذكرا وسناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص *

وكان يقول ماكنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وضع صنع اخيك على احسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوا ما كنت واجدا لها في الخير مذهبا وما كافات من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء ۞ وحدث ابراهيم بن عيسى قال ذاكرت المنصور ذات يوم في ابي مسلم وصونه السر وكتمه حتى فعل مافعل فانشد

تقسمني امران لم افتتحهما ... بحزم ولم تعرك هما لى الكراكر

وما ساور الاحشاء مثل دفينة ... من الهم ردتها اليك المعاذر

وقد علمت افناء عدنان انني ... على مثلها مقدامة متجاسر

وقال اخر

صن السر بالكتمان يرضيك غبه ... فقد يظهر السر المضيع فيندم

ولا تفشين سرا الى غير اهله ... فيظهر خرق الستر من حيث يكتم

ومازلت في الكتمان حتى كانني ... برجع جواب السائلي عنه اعجم

لتسلم من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت وهل حي على الدهر يسلم

وقال آخر

اَمِنّی تخافُ انتِشارَ الحدیثِ وحَظّیَ فی سَترِهِ اَوْفَرُ

ولولم اَصُنْهُ لِبُقْیا علیکَ نظَرْتُ لنَفْسی کما تنظُرُ

وقال ابونواس

لا تُفْشِ اسرارَکَ للناسِ وداوِ احزانَکَ بالکاسِ

فان ابلیسَ علی ما بهٖ ارْاَفُ بالناسِ من الناسِ

وقال المبرد احسن ما سمعت فی حفظ اللسان والسر ما روی

لامیرالمؤمنین علی بن ابی طالب کرم الله وجهه

لَعَمرُکَ اِنَّ وُشاةَ الرجا ل لا یترکون ادیمًا صحیحًا

فلا تُبْدِ سِرَّکَ الّا الیک فان لکلِّ نَصیحٍ نصیحًا

وقال العتبی

ولی صاحبُ سِرّی المُکتَّمُ عندَهُ محاریقُ نیرانٍ بلیلٍ تُحَرَّقُ

غَدَوْتُ علی اسرارِهٖ فکسوتُها ثِیابًا مِنَ الکِتمانِ ما تتخرَّقُ

فمَنْ کانتِ الاسرارُ تَطْفو بصدرهٖ فاسرارُ صدری بالاحادیثِ تَغرَقُ

فلا تُودِعَنَّ الدهرَ سِرَّکَ احمقًا فانکَ انْ اوْدَعْتَهُ منهُ احمقُ

وحَسْبُکَ فی سَترِ الاحادیثِ واعظًا مِنَ القَولِ ما قالَ الادیبُ الموفَّقُ

اذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسهٖ فصدرُ الذی یَستودِعُ السِّرَّ اَضیَقُ

وقال آخر

لا يَكتمُ السرَّ الا كلُّ ذي خطرٍ   والسرُّ عند كرامِ النّاسِ مكتومُ

والسرُّ عنديَ في بيتٍ له غَلَقٌ   قد ضاع مفتاحُهُ والبابُ مَرْدُومُ

قيل دخل ابو العتاهية على المهدى وقد ذاع شعره فى عتبة فقال ما احسنت فى حبّك ولا اجملت فى اذاعة سرك .. فقال

مَنْ كان يَزعُمُ اَنْ سَيكتمُ حُبَّهُ   او يستطيعُ السَّترَ فهوَ كَذُوبُ

الحُبُّ اَغلَبُ للرّجالِ بِقَهْرِهِ   مِنْ ان يُرى للسرِّ فيه نَصيبُ

واذا بَدَا سِرٌّ اللبيبِ فانهُ   لم يَبْدُ الا والفتى مَغلوبُ

انى لَاَحسُدُ ذا هوى مُستحفِظًا   لم تَتَّهِمْهُ اعينٌ وقلوبُ

فاستحسن المهدى شعره وقال قد عذرناك على اذاعة سرك ووصلناك على حسن شعرك ان كتمان السر احسن من اذاعته ، و قال زياد لكل مستشير ثقة وان الناس قد ابتدعت بهم خصلتان اذاعة السر وترك النصيحة وليس للسر موضع الا احد رجلين اما أخرى يرجو ثواب الله او دنياوى له شرف فى نفسه وعقل يصون به حسبه وهما معدومان فى هذا الدهر وقال المهلب ما ضاقت صدور الرجال عن شئ كما تضيق عن السر كما قال الشاعر

ولَرُبَّما كتمَ الوقورُ فصرّحتْ   حَرَكاتُهُ للناسِ عن كِتمانهِ

ولربّما رُزِق الفتى بسكوتهِ ولربّما حُرِمَ الفتى ببيانهِ

وقال آخر

اذا انتَ لم تحفظ لنفسك سرَّها فسرُّك عند الناس افشى واضيعُ

وقال آخر

لسانى كتومٌ لاسرارِكم ودمعى نَمُومٌ لسرّى مذيع

فلولا الدّموع كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لى دُموع

محاسن المشورة

يقال اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى امره ما يحب وقال آخر حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة وقيل اذا استشرت فانصح واذا قدرت فاصفح وقيل من وعظ اخاه سرًّا زانه ومن وعظ جهرا شانه وقال آخر الاعتصام بالمشورة نجاة وقال آخر نصف عقلك مع اخيك فاستشره وقال آخر اذا اراد الله لعبد هلاكا اهلكه برايه وقال آخر المشورة تقويم اعوجاج الراى وقال آخر اياك ومشورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن

ضده

قال بعض اهل العلم لو لم يكن فى المشورة الا استضعاف صاحبك

لك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ماتفيده المشورة والقاء مايكسبه
الامتثال وما استشرت احدًا الا كنت عند نفسى ضعيفًا وكان عندى
قويًا وتصاغرت له ودخلته العزة فاياك والمشورة وان ضاقت بك
المذاهب واختلفت عليك المسالك وادّاك الاشتباه الى الخطأ
الفادح فان صاحبها ابدا مستذل مستضعف وعليك بالاستبداد
فان صاحبه ابدا جليل فى العيون مهيب فى الصدور ولن تزال كذلك
ما استغنيت عن ذوى العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون
ورجفت بك اركانك وتضعضع بنيانك فسد تدبيرك واستحقرك
الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم * وقيل نعم
المستشار العلم ونعم الوزير العقل . وممن اقتصر على دون المشورة
الشعبى فانه خرج مع ابن الاشعث فقدم به على الحجاج فلقيه يزيد
ابن ابى مسلم كاتب الحجاج فقال له اشر علىّ فقال لا ادرى بما اشير
ولكن اعتذر بما قدرت عليه واشار بذلك عليه كافة اصحابه قال الشعبى
فلما دخلت خالفت مشورتهم ورايت والله غير الذى قالوا فسلمت
عليه بالامرة ثم قلت ايها الله الامير ان الناس قد امرونى ان اعتذر
بغير ما يعلم الله انه الحق ولك الله ان لا اقول فى مقامى هذا الا الحق
قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد

نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت انت آمن يا شعبي فقلت ايها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحلست الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال صدقت وانصرفت

محاسن الشكر

قال بعض الحكماء: من شكرك عمن لا يستحق واسترماء وجهك بالقناعة وقال الفضل بن سهل من احب الازدياد من النعم فليشكر ومن احب المنزلة فليكف ومن احب بقاء عزه فليسقط ذل الته وهكذه. ومن ذلك قول رجل لرجل شكره في معروف.

لقد ثبتت في القلب منك مودة ... كما ثبتت في الراحتين الاصابعُ

قال واصطنع رجل رجلا فسأله يوما اتحبني يا فلان قال نعم احبك حبا لو كان فوقك لاظلك او كان تحتك لاقلك * وقال كسرى انوشروان المنعم افضل من الشاكر لانه جعل له السبيل الى الشكر * واختصر حبيب بن اوس هذا في مصراع واحد فقال

لهانَ علينا آن نقول وتفعلا

الباهلی عن ابی فروۃ قال مکتوب فی التوراۃ اشکر من انعم علیک وانعم علی من شکرک فانہ لازوال للنعم اذا شکرت ولا اقامۃ لہا اذا کفرت والشکر زیادۃ فی النعم وامان من الغیر + وقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم خمس تعاجل صاحبہن بالعقوبۃ البغی والغدر وعقوق الوالدین وقطیعۃ الرحم ومعروف لایشکر وانشد الحطیئۃ عمر وکعب الاحبار عندہ

مَن یفعلِ الخیرَ لایعدَم جوازِیہُ ۔ لایذہبُ العُرفُ بین اللہِ والنّاسِ

فقال کعب : یاامیر المؤمنین من ھذا الذی قال ھذا انہ مکتوب فی التوراۃ فقال عمر کیف ذلک قال فی التوراۃ مکتوب : من یصنع الخیر لایضیع عندی لایذہب العرف بینی وبین عبدی + و قیل لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الیس قد غفر اللہ لک ماتقدم من ذنبک وما تاخر فما ھذا الاجتہاد فقال : افلا اکون عبدا شکورا + وفی الحدیث ان رجلا قال فی الصلوۃ خلف رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اللہم ربنا لک الحمد حمدا مبارکا طیبا زکیا فلما انصرف صلی اللہ علیہ وسلم قال ایکم صاحب الکلمۃ قال احدھم انا یا رسول اللہ فقال لقد رأیت سبعۃ وثلاثین ملکا یبتدرون ایہم یکتبہا اولا + وقیل نسیان النعمۃ اول درجات الکفر + وقال

امیرالمؤمنین علی رضی الله عنه المعروف یکفرمن کفرہ لانہ یشکرک
علیه اشکرالشاکرین وقد قیل فی ذلک۔

يَدُ المَعرُوفِ غُنمٌ حيثُ كانَتْ ۔۔۔ تَحَمَّلَها كفورٌ اَمْ شكورٌ
فعِندَ الشاكِرِينَ لهاجزاءٌ ۔۔۔ وعندَ اللهِ ما كفَرَ الكفورُ

وقال بعض الحکماء ما انعم الله علی عبد نعمۃ فشکرعلیہا الاترک
حسابه علیها وقال بعض الحکماء عند التراخی عن شکرالنعم تحل
عظائم النقم وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم کثیرا ما یقول
لعائشة ما فعل بیتک فتنشده۔

يَجزِيكَ اوُيثنِي عليكَ وانّ مَنْ ۔۔۔ اَثنیٰ علیکَ بما فعلتَ كَمَنْ جَزیٰ

فیقول صلی الله علیه وسلم صدق القائل یا عائشة ان الله
اذا اجری علی ید رجل خیرا فلم یشکرہ فلیس لله بشاکر + وقیل
لذی الرمة لم خصصت بلال ابن ابی بردة بمدحک قال: لانه
وطأ مضجعی واکرم مجلسی واحسن صلتی فحق لکثیر معروفه عندی
ان یستولی علی شکری + ومنهم من یقدم ترک مطالبة الشکر وینسبه
الی مکارم الاخلاق + من ذلک ما قاله بزرجمهر من انتظر معروفه
شکورک عاجل لمکافاة. وقال بعض الحکماء ان الکفر یقطع مادة
الانعام فکذلک الاستطالة بالصنیعة تمحق الاجر وقال علی بن عبیدة

من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على
الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافاة واستكثار القليل من الشكر
واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه وفى فصل من كتاب ولست
اقابل اياديك ولا استديم احسانك الا بالشكر الذى جعل الله للنعم
حارسًا وللحق مؤديًا وللمزيد سببًا ـ

ضده

قال بعض الحكماء المعروف الى الكرام يعقب خيرًا والى اللئام يعقب
شرًا ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤًا و
تشرب منه الافاعى فيعقب سما وقال سفيان وجدنا اصل كل عداوة
اصطناع المعروف الى اللئام وقال اثار جماعة من الاعراب ضبعا قد دخلت
خباء شيخ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لافعل وقد استجارت
بى فانصرفوا وقد كانت هزيلا فاحضر لها لقاحا وجعل يسقيها حتى
عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم فى ذلك

وَمَنْ يَصنَعِ المَعرُوفَ مَعَ غيرِ اهلِهِ ... يُلاقِ الذى لاقى مُجيرُ امّ عامِرِ
اقامَ لها لما اناخت ببابهِ ... لِتَسمَنَ البانَ اللِقاحِ الدَّرائرِ
فاسَمَّنها حتى اذا ما تمكنت ... فَرَتْهُ بانيابٍ لها واظافرِ
فقُلْ لِذوى المعروفِ هذا جزاءُ من ... يَجُودُ باحسانٍ الى غيرِ شاكرِ

قيل واصاب اعرابي جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة فلم يزل يمتص من لبنها حتى سمن وكبر ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابي يذكر ذلك۔

غَذَتْكَ شُوَيْهَتِي وَنَشَأْتَ عِنْدِي فَمَنْ اَدْرَاكَ اَنَّ اَبَاكَ ذِيبُ

فَجَعْتَ نُسَيَّةً وَصِغَارَ قَوْمٍ بِشَاتِهِمُ وَاَنْتَ لَهَا رَبِيبُ

اذا كان الطباعُ طِباعَ سُوءٍ فليس بنافعٍ ادبُ الاديبِ

وفي المثل سمن كلبك ياكلك وانشد۔

هُمْ سَمَّنُوا كلبًا ليأكل بعضهم ولو علموا بالحزم ما سمّنوا كلبا

وقال اخر

واني وقيسًا كالمُسَمِّنِ كلبَهُ فخدّشه انيابُهُ واظافِرُه

ويضرب المثل بسنمار وكان بنى للنعمان بن المنذر الخورنق فاعجبه وكره ان يبنى لغيره مثله فرمى به من اعلاه فمات فقيل فيه

جزينا بني سَعدٍ بحُسْنِ بَلَائِهِم جزاءَ سِنِمَّارٍ وما كان ذا ذَنْبِ

وقال بشار[1]

اُثنِي عليكَ ولي حالٌ تُكَذِّبُنِي فيما اقولُ فاستحيي من النّاسِ

---

[1] المشهور ان الابيات لابي العتاهية.. واولها

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس اني اتيتك في صحبي وجلاسي

قد قلت انّ ابا حفصٍ لاكرمُ من ... يمشى فخاصمنى فى ذاك افلاسى
حتى اذا اقبل ما اعطاكَ من صَفَدٍ ... طَأطأتُ من سُوءِ حالى عندها راسى

ولابى الهول

كانى اذمدحتُكَ يا ابنَ معنٍ ... رانى الناسُ فى رمضان ازنى
فإن اكُ رُحتُ عنكَ بغير شيءٍ ... فلا تفرحْ كذلِكَ كان ظنى

وقال اٰخر

لحا الله قومًا اعجبتْهم مدائحى ... فقالوا مقالًا فى ملامٍ وفى عَتْبِ
ابا حازمٍ ... تنقلتُ مُعتذرًا ... هبونى امرأً جرّبتُ سيفى فى كلبِ

وقال اٰخر

عُثمانُ يعلمُ انّ الحمدَ ذو ثمنٍ ... لكنّهُ يشتهى حمدًا بمجّانِ
والنّاسُ أكيسُ من ان يمدحوا رجلًا ... حتى يرَوا عندَهُ اٰثارَ احسانِ

وقال اٰخر

يُحِبُّ المديحَ ابو خالدٍ ... ويَغضبُ من صِلةِ المادحِ
كبِكرٍ تُحِبُّ لذيذَ النكاحِ ... وتجزعُ مِن صَولةِ النّاكِحِ

وقال اٰخر

ولو كانَ يستغنِي عن الشُّكرِ سيّدٌ ... لعزّةِ مُلكٍ او عُلوِّ مكانٍ
لما اَمرَ اللهُ العِبادَ بشُكرِهِ ... فقال اشكرُوني ايها الثّقلانِ

محاسن الصدق

قال بعض الحکماء علیک بالصدق فما السیف القاطع فی کف الرجل الشجاع یاعزمن الصدق والصدق عزوان کان فیہ ماتکرہ والکذب ذل وان کان فیہ ماتحب ومن عرف بالکذب اتھم فی الصدق + وقیل الصدق میزان اللہ الذی یدور علیہ العدل و الکذب مکیال الشیطان الذی یدور علیہ الجور + وقال ابن السماک ما احسبنی اوجر علی ترک الکذب لانی اترکہ انفۃ + وقال اٰخر لو لم یترک العاقل الکذب الا مروءۃ لکان بذلک حقیقاً فکیف وفیہ الماٰثم والعار + وقال الشعبی علیک بالصدق حیث تری انہ یضرک فانہ ینفعک واجتنب الکذب حیث تری انہ ینفعک فانہ یضرک۔ وقال بعضھم الصدق عز والکذب خضوع ومُدح قوم بالصدق منھم ابوذر رضی اللہ عنہ فان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ولا طلعت الشمس علی ذی لھجۃ اصدق من ابی ذر + ومنھم العباس بن عبد المطلب رضی اللہ عنہ فانہ روی انہ اطلع علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وعندہ جبریل فقال لہ جبریل ھذا عمک العباس قال نعم قال ان اللہ تعالی یامرک ان تقرأ علیہ السلام وتعلم ان اسمہ

عند الله الصادق وان له شفاعة يوم القيامة فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال ان شئت اخبرتك مما به تبسمت
وان شئت ان تقول فقل قال بل تعلمني يا رسول الله فقال لانك
لم تخلف يمينا فى جاهلية ولا اسلام برة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا.
قال والذى بعثك بالحق نبيا ما تبسمت الا لذلك ويروى ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى استسر بخلال الزنا
والسرقة وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركته قال دع الكذب
فمضى الرجل فهم بالزنا فقال يسألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت فلم يزن
فهم بالسرقة وشرب الخمر ففكر فى ذلك فرجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له قد تركتهن اجمع. فاما من رخص له فى الكذب
فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصلح الكذب الا
فى ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب فى اصلاح ما بين الناس
وكذب فى حرب. وروى عن المغيرة بن ابراهيم انه قال لم يرخص
لاحد فى الكذب الا للحجاج بن عِلاط فانه لما فتحت خيبر قال يا رسول
الله ان لى عند امرأة من قريش وديعة فاذن لى يا رسول الله ان
اكذب عليك كذبة لعلى استلّ وديعتى فرخّص له فى ذلك فقدم

مكة فاخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيرًا فى ايديهم
يأتمرون فيه فقائل يقول يقتل وقائل يقول لا بل يبعث به الى
قومه فتكون منة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويسيئون العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم التجمل واخذ
الرجل ودیعته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذى اخبرت به
فاعلمه السبب ثم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح
خيبر ونكح صفية بنت حيى بن اخطب وقتل زوجها واباها ثم قال
اكتم على اليوم وغدا حتى امضى ففعل ذلك فلما مضى يومان اخبرهم
العباس بالذى اخبره فقالوا من اخبرك بهذا قال من اخبركم بضده

ضده

قيل وجد فى بعض كتب الهند ليس لكذوب مروءة ولا لضجور
رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق وقال قتيبة بن مسلم لا تطلبن
الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت
قريبة ولا الى رجل قد جعل المسئلة ماكلة فانه يقدم حاجته قبلها
ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى احمق فانه يريد نفعك فيضرك و
قيل امران لا ينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار و
قيل كفاك موبخًا على الكذب علمك بانك كاذب وقال رجل لابى حنيفة

ما كذبت قط قال اما هذه فواحدة . وفي المثل هو اكذب من اخيذ
السند وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك وكذلك
يقال اكذب من سياح خراسان لانهم يجتازون في كل بلد ويكذبون
للسؤال والمسألة . ويقال هو اكذب من الشيخ الغريب . وذلك
انه يتزوج في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم انه ابن اربعين
ويقال هو اكذب من مسيلمة وبه يضرب المثل ومما قيل في ذلك من الشعر

حَسْبُ الكذوبِ من البليّةِ بعضُ ما يحكى عليه
ما ان سَمِعتُ بكِذْبةٍ من غيرِهِ نُسِبَتْ اليه

وقال آخر

لقد اَخْلَفْتَنِي وحَلَفْتَ حتى اخالُكَ قد كَذَبْتَ وانْ صَدَقْتا
الا لا تَحْلِفَنَّ على كلامٍ فاكذَبُ ما تكونُ اذا حَلَفْتا

وقال آخر

قد كنتُ أُنجِزُ دهراً ما وَعَدْتُ الى ان أَتْلَفَ الوعدُ ما جَمَعْتُ من نَشَبِ
فإنْ اكُنْ صِرْتُ في وَعْدِي كاذِبِها فنُصْرةُ الصدقِ أفضتْ بي الى الكذبِ

قال الاصمعي . قال الخليل بن سهل يا ابا سعيد اعلمت ان طول
رمح رستم كان سبعين ذراعا من حديد مصمت في غلظ ا[illegible]
فقلت ههنا اعرابي له معرفة فاذهب بنا اليه فحدثه بهذا فذهبت معه

الى الاعرابى فحدثه فقال الاعرابى قد سمعت بذلك وبلغنا ان ستم
هذا كان هو واسفنديار اتيا لقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائما
وراسه فى حجر امه فقالت لهما ما شانكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل
فاتيناه فانتبه فزعا من كلامهما فنفخهما فالقاهما الى صبهات فقبرهما
اليوم بها. فقال الخليل قبحك الله ما اكذبك. قال يا ابن اخى ما بيّنا
شيئًا الا وهو دون الراقود + قيل وقدم بعض العمال من عمل فدعا
قومًا الى طعامه وجعل يحدثهم بالكذب فقال بعضهم نحن كما قال
الله عز وجل (سماعون للكذب اكالون للسحت) + قيل وكان رجال
من اهل المدينة من بين فقيه وراوية وشاعر ياتون بغداد فيرجعون
بحظوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم فقالوا لصديق لهم لم يكن
عنده شئ من الادب لو اتيت العراق فلعلك ان تصيب شيئا قال
انتم اصحاب آداب تلتمسون بها فقالوا نحن نحتال لك فاخرجوه
فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلى بن يقطين وشكا اليه الحاجة
فقال ما عندك من الادب فقال ليس عندى من الادب شئ غير
انى اكذب الكذبة واخيل الى من يسمعها انى صادق وكان ظريفًا
مليحًا فاعجب به وعرض عليه مالا فابى ان يقبله وقال ما اريد منك
الا ان تسهل اذنى وتدنى مجلسى قال ذلك لك وكان من اقرب الناس

اليه مجلسًا حتى عرف بذلك. وكان المهدى قد غضب على رجل من القواد واستصفى ماله وكان يختلف الى على بن يقطين رجاء ان يكلمه له المهدى وكان يرى قرب المدينى ومكانه من على فاتى المدينى القائل عشيًا فقال ما البشرى قال لك البشرى وحكمك قال رسلنى على بن يقطين اليك وهو يقرؤك السلام ويقول قد كلمت امير المؤمنين فى امرك ورضى عنك وامر برد مالك وضياعك، يا مرك بالغدو اليه لتغد ومعه الى امير المؤمنين متشكرا فدعا له الرجل بالمدينار وكسوة وحملان وغدا على على مع جماعة من وجوه العسكر متشكرا فقال له على وماذاك قال اخبرنى ابو فلان. وهو الى جنبه. كلامك امير المؤمنين فى امرى ورضاه عنى فالتفت الى المدينى وقال له هذا فقال اصلحك الله هذا بعض ذلك المتاع تشترناه فضحك على، قال على بدابتى وركب الى المهدى وحدثه الحديث فضحك المهدى وقال انا قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله واجرى على المدينى رزقا واسعًا واستوصى به خيرًا ثم وصله وكان يعرف بكذاب امير المؤمنين۔

محاسن العفو

قيل اسر مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب

عنقه فقال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك
هذه الحسنة فاتعلق باطرافك واقول رب سل مصعبا فيم قتلنى
فقال اطلقوه فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لى من عمرى فى خفض
عيش فقال اعطوه مائة الف درهم قال بابى انت وامى اشهدك
ان لابن قيس الرقيات منها خمسين الفا قال لم قال لقوله فيك

انما مُصْعَبٌ شِهَابٌ من الله تجلت عن وجهه الظلماءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ رافةٍ ليس فيه جَبَرُوتٌ ولا له كبرياءُ

فضحك مصعب وقال لقد تلطفت وان فيك لموضعا للصنيعة
وامر له بالمائة الف ولابن قيس الرقيات بخمسين الف درهم
قيل وامر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه
ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل
به عرض له بان تكلمنى وتسألنى اطلاقه فقال له الموكل ذلك
فقال قل لامير المؤمنين ان كل يوم يمضى من نعمتك ينقص من
محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا
عليه ثم افاق وامر باطلاقه وقيل ظفر المامون برجل كان يطلبه
فلما دخل عليه قال يا عدو الله انت الذى تفسد فى الارض بغير
الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كاس المنية فقال يا امير المؤمنين

ان رأيت ان تبقيني حتى اؤديك بمال قال لا سبيل الى ذلك فقال يا امير المؤمنين قد عمني انشد ك ابياتا قال هات فانشده .

زعموا بان الباز علق مرة ... عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه ... والباز منقض عليه يطير
ما في لما يغني مثلك شبعة ... ولئن اكلت فانني لحقير
فتبسم الباز المدل بنفسه ... كرما واطلق ذلك العصفور

فقال له المامون احسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من اجلك فاطلقه وخلع عليه ووصله + وعن بعضهم ان واليا اتى برجل جنى جناية فامر بضربه فلما مد قال بحق راس امك الاما عفوت عني قال وجيع فقال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق ثدييها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا ينحدر قليلا + وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه الى السماء ودعا قال الله لبيك عبدي انصرك عاجلا واجلا + وقال صلى الله عليه وسلم في قولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد سئل ذلك فقيل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه + وقال فضيل بن عياض بكى ابي

فقلت ما يبكيك فقال ابكي على ظالمي ومن اخذ مالي رحمه غدا اذا
وقف بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة * وقال الحسن
البصري ايها المتصدق على السائل يرحمه ارحم اولا من ظلمت
وروى عن عبد الله بن سلام قال قرأت في بعض الكتب قال الله
عز وجل اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني * قال
خالد بن صفوان اياكم ومجانيق الضعفاء - يعني الدعاء -

ضده

قيل لما قالت التغلبية للجحاف بن حكيم السلمي في قعته بالبشر
فض الله عمادك واطال سهادك واقل رقادك والله ان قتلت الا نساء
اسافلهن دمي واعاليهن ثدي فقال لمن حوله لولا ان تلد مثلها
لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصري فقال ما الجحاف الا جذوة
من نار جهنم * قال ولما بنى زياد بناء بالبصرة امر اصحابه ان يسمعوا
من افواه الناس فاتي برجل تلا آية (اتبنون بكل ريع آية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) قال وما دعاك الى هذا قال
آية من كتاب الله عز وجل خطرت على بالي فتلوتها قال والله
لاعملن فيك بالآية الثانية (واذا بطشتم بطشتم جبارين) ثم
امر به فبني عليه ركن من اركان القصر * قال وبعث زياد الى رجل

من بني تميم فقال اخبروني بصلحاء كل ناحية فاخبروه فاختار منهم رجالا فضمنهم الطريق وقال لو ضاع بيني وبين خراسان حبل لعلمت من لقطه وكان يدفن الناس احياء وينزع اضلاع اللصوص قال وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال انظر الى عجوز ادركت زيادا فاسئلها عن سيرته فاعمل بها فاخذوا الله بسنته حتى ما ترك منها شيئا * وذكروا ان الحجاج لما اتى المدينة ارسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه فقال هات سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال لا افعل قال فجاء الحجاج بالسيف والسوط فقال والله لاضربنك بهذا السوط حتى اقطعه ثم لاضربنك بهذا السيف حتى تبردونا تيني بهما فقال الناس يا ابا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج فارسل الحجاج الى رجل من بني ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فجعلته بين اسياقه ثم قال اخرجه ثم جاء بالدرع فنظر اليها ثم قال هناك علامة كانت على الفضل بن العباس يوم اليرموك فطعن بحربة فخرقت الدرع فعرفناها فوجد الدرع

على ما قال فقال الحجاج اما والله لو لم تجئني به وجئت بغيره لضربت به راسك * وذكروا ان الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه اعسس بنفسك فمن وجدته فجئني به فلما اصبح اتاه بثلاثة فقال اصلح الله الامير ما وجدت الا هؤلاء الثلاثة فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى المنادى ان لا يخرج احد بالليل قال اصلح الله الامير كنت سكران فغلبني السكر فخرجت ولا اعقل ففكر ساعة ثم قال سكران غلبه سكره خلوا عنه لا تعودن ثم قال للآخر فانت ما سبب خروجك قال اصلح الله الامير كنت مع قوم في مجلس يشربون فوقعت بينهم عربدة فخفت على نفسي فخرجت ففكر الحجاج ساعة فقال رجل احب المسالمة خلوا عنه ثم قال للآخر ما كان سبب خروجك فقال لي والدة عجوز وانا رجل حمال فرجعت الى بيتي فقالت والدتي ما ذقت الى هذا الوقت طعاما ولا ذواقا فخرجت التمس لها ذلك فاخذني العسس ففكر ساعة ثم قال يا غلام اضرب عنقه فاذا راسه بين رجليه

محاسن الصبر على الحبس

قال الكسروى وقع كسرى بن هرمز الى بعض المحبسين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طوّل في الحبل كان فيه عطبه

ومن اكل بلا مقدار تلفت نفسه + قيل ودخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال يخاطبه۔

اِصبِرْ لها صَبرًا اقوامٍ نُفوسُهُمُ لا تَستَرِيحُ الى عقلٍ ولا قَوَدِ

• فقال الافشين من صحب الزمان لم ينج من خيره او شره و وجد الكرامة والهوان ثم قال۔

لم يَنجُ مِن خيرِها او شرِّها احدٌ فاذكُر شوائبَها اِن كُنتَ مِن اَحَدِ

خاضَت بِكَ المُنيَةَ الحَمقاءُ غَمرَتَها فتلكَ امواجُها تَرمِيكَ بالزَّبَدِ

ولعلى بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالتْ حُبِستَ فقُلتُ ليسَ بضائِرى حَبسِى واىُّ مُهَنَّدٍ لا يُغمَدُ

اوما رأيتِ الليثَ يالَفُ غيلَهُ كبرًا واوباشُ السّباعِ تَرَدَّدُ

والنّارُ فى احجارِها مَخبُوءَةٌ لا تَصطَلى ان لم تُثِرها الازنُدُ

والبدر يدركه الظلامُ فتنجلى ايامه وكانه سيتجدّدُ

والزّاعبيّةُ لا يُقيمُ كعوبَها الا الثّقافُ وجذوةٌ تتوقّدُ

غيرُ الليالى بادِئاتٌ عُوَّدٌ والمالُ عاريةٌ يُفادُ ويَنفَدُ

لا يُؤيِسَنَّكَ من تَفَرُّجِ كُربَةٍ خَطْبٌ اتاكَ بهِ الزّمانُ الانكَدُ

فلِكلِّ حالٍ مُعقِبٌ ولرُبَّما اَجلى لكَ المكروهُ عمّا تَحمَدُ

كم مِن عليلٍ قد تَخَطّاهُ الرّدى فنجا ومات طبيبُهُ والعُوّدُ

صبرًا فإنّ اليومَ يَعْقُبُه غدٌ | ويَدُ الخلافةِ لا تُطاوِلها يَدُ
والحَبسُ مالم تَغْشَه لِدَنيّةٍ | شنعاءَ نعمَ المنزلُ المُتَوَرَّدُ
لولم يَكُنْ في الحبسِ إلا انّه | لا يَسْتَذِلُّك بالحجابِ الاَعْبُدُ
بَيتٌ يُجدِّدُ للكريمِ كرامةً | ويُزارُ فيه ولا يزورُ ويُحمَدُ
ابلِغْ اميرَ المؤمنينَ ودُونَه | خوفُ العِدا ومخاوفٌ لا تنفَدُ
انتم بنو عمّ النبيّ محمّدٍ | اوْلى بما شرَعَ النبيُّ محمّدُ
ما كانَ مِن حُسْنٍ فأنتم اهلُهُ | كرُمت مَغارِسُكم وطابَ المحتِدُ
آمِنَ السَّوِيّةِ يا ابنَ عمّ محمّدٍ | خصمٌ تُقرِّبه وآخرُ يُبعَدُ
يا احمدَ بنَ ابي دُؤادٍ انما | تُدعى لكلّ كريهةٍ يا احمدُ
إنّ الذينَ سعَوْا اليكَ بباطلٍ | أعداءُ نِعمَتِكَ التي لا تُجحَدُ
شَهِدوا وغِبْنا عنهمُ فتحكّموا | فينا وليس كغائبٍ مَن يَشهَدُ
لو يجمَعُ الخصماءَ عندكَ منزِلٌ | يومًا لبانَ لكَ الطريقُ الارشَدُ
والشمسُ لولا انها محجوبةٌ | عن ناظرَيكَ لَما اضاءَ الفرقَدُ

ضمه ٥

انشدنا عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبسه احمد بن
عبد العزيز بن ابي دلف قوله

قالت حُبِستَ فقلتُ خطبٌ نَكِدٌ | أنحى عليَّ به الزمانُ المُرْصِدُ

لوكنتُ حُرًّا كان سَرْبي مُطْلَقًا ... ماكنتُ اُحبَسُ عَنْوَةً وَاُقيَّدُ
لوكنتُ كالسيفِ المهنّدِ لم يَكُن ... وَقتَ الكريهةِ والشدائدِ يُغمَدُ
لوكنتُ كاللّيثِ الهَصُورِ لمارعتْ ... فىّ الذِّئابُ وجذوتى تتوقّدُ
مَنْ قال انّ الحَبسَ بيتُ كرامةٍ ... فمُكاشِرٌ فى قوله متعمّدُ
ما الحَبسُ الّا بيتُ كلِّ مهانةٍ ... ومذلّة ومكارهٍ لا تنفدُ
اِن زارنى فيهِ العدُوُّ فشامِتٌ ... يُبدِى التوجُّعَ تارةً ويُفنّدُ
اوزارنى فيه المحِبُّ فمُوجَعٌ ... يُذرِى الدّموعَ بزفرةٍ تترَدّدُ
يكفيك اِنّ الحبسَ بيتٌ لا يرى ... احد عليه من الخلائق يحسد
تمضى اللّيالى لا اُذوق لرقدةٍ ... طعمًا وكيف يذوق من لا يرقدُ
فى مطبقٍ فيه النهار مشاكلٌ ... للّيلِ والظلمات فيه سرمدُ
فالى متى هذا الشقاء موكّدٌ ... والى مَتى هذا البلاءُ مجدّدُ
مَالى مجيرٌ غير سيّدىَ الذى ... مازال يكفلنى فنعم السيّدُ
غَذيت حُشاشةَ مهجتى بنوافلٍ ... من سيبه وصنائعٍ لا تجحد
عِشرِين حولًا عِشتُ تحتَ جناحه ... عيشَ الملوك وحالتى تتزيّدُ
نحلا العدُوُّ بموضعى من قلبه ... فحشاهُ جمرًا نارُهُ تتوقّدُ
فاغفِرْ لعبدِك ذنبهُ متطوّلًا ... فالحقدُ منك سجيّةٌ لا تعهدُ
واذكر خصائص خدمتى ومقاومى ... ايام كنتُ جميع امرى تحمدُ

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا
اذا دخل السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت كانت بطيئا مجيئها وان قبحت لم تنتظر واتت سعيا

وقال اخر

الا احد يدعو لاهل محلة مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا
كانهم لم يعرفوا غير دارهم ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

وقال ابن المعتز

تعلمت في السجن نسج التكك وكنت امرأ قبل حبسي ملك
وقيدت بعد ركوب الجياد وما ذاك الا بدور الفلك
الم تبصر الطير في جوها تكاد تلاصق ذات الحبك
اذا ابصرته خطوب الزمان اوقعنه في حبال الشرك
فهذاك من حالق قد يصاد ومن قعر بحر يصاد السمك

ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الارض

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك خانتك من بعد طول الامن دنياك

مَرّت بنا سَحَراً طيرٌ فقلتُ لها　　طوباكِ يا ليتني إيّاكِ طوباكِ

وقال اعرابي

ولمّا دخلتُ السّجنَ كبّرَ اهلُهُ　　وقالوا ابو ليلى الغداةَ حزينُ
وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته　　بانّك تنزو ثمّ سوفَ تلينُ

وفي الحديث المرفوع ان يوسف عليه السّلام شكا الى الله تعالى طول الحبس فاوحى اليه انت حبست نفسك حين قلت (رَبِّ السِّجنُ احبُّ اِلَيَّ مِمَّا يَدعونني اليه) ولو قلت العافية احب الىّ لعوفيت. قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء.

محاسن المودة

قال بعض الحكماء. ليس للانسان نعيم الا مودات الاخوان. وقال آخر الازدياد من الاخوان زيادة في الآجال وتوفير لحسن الحال. وقيل عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم. وقال

قد يمكث الناس حيناً ليس بينهم　　ودٌ فيزرعه التسليمُ واللُّطفُ
يسلو الشقيقين طولُ التنائي بينهما　　وتلتقي شُعَبٌ شتّى فتأتلفُ

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه لابنه الحسين ابذل لصديقك كُلّ المودة ولا تطمئن اليه كل الطمانينة واعطه

كل المواساة ولا تفش اليه كل الاسرار وقال العباس بن جرير المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وانس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال وقال بعضهم من لم يواخ من الاخوان الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره اياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثر عدوه وكان يقال اعجز الناس من فرط في طلب الاخوان وقال الشاعر في مثله

لَعَمْرُكَ ما مالُ الفتى بذَخيرَةٍ ولكنَّ اخوانَ الثِّقاتِ الذّخائرُ

ضدّه

قال المامون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا وطبقة كالداء الذى لا يحتاج اليه وكتب بعض الكتاب ان فلانا اولانى جميلا من البشر مقرونا بلطيف من الكتاب في بسطه وجه ولين كنف فلما كشفه الامتحان بيسير الحاجة كان كالتابوت المطلى عليه بالذهب المملوء بالعذرة اعجبك حسنه ما دام مطبقا فلما فتح اذاك نتنه فلا ابعد الله غيره ومما قيل في ذلك۔

واللّٰه لو كرهت كفّي منادمتى لقُلتُ للكَفّ بينى اذ كَرِهتِينِى

وقال آخر

ولو أنّي تُغالِبُني شِمالي ... لَما أتبعتُها أبداً يميني
إذاً لقطعتُها ولقُلتُ بِيني ... كذلك أجتوي من يجتويني

وقال آخر

من لم يُرِدْكَ فلا تُرِدْهُ ... ليكُنْ كمن لم تستفِدْهُ
باعِدْ أخاك بِبُعدِهِ ... فإذا تأتّى شِبراً فزِدْهُ

وقال آخر

تَوَدُّ عدُوّي ثمّ تزعُمُ أنّني ... أوَدُّكَ إنّ الرّأيَ منكَ لَعازِبُ
وليسَ أخي مَن ودّني رأيَ عينِهِ ... ولكِنْ أخي مَن ودّني وهوَ غائبُ

وقال آخر

إنّ اختيارَكَ لا عن خِبرةٍ سلَفتْ ... إلّا الرّجاءُ وممّا يُخطِئُ النّظرُ
كالمُستغيثِ ببطنِ السّيلِ يحسَبُهُ ... حِرزاً يُبادِرُهُ إذ بلّهُ المطرُ

وقال آخر

وصاحبٍ كان لي كنتُ له ... أشفقَ من والِدٍ على ولَدِ
وكان لي مُؤنِساً وكنتُ له ... ليست بنا وحشةٌ إلى أحدِ
كُنّا كساقٍ مشتْ بها قدَمٌ ... أو كذِراعٍ نِيطتْ إلى عضُدِ
حتّى إذا أمكنَ الحوادِثُ من ... خطّي وحلَّ الزّمانُ من عُقَدي

إذ وَدَّعني وكان ينظرُ من عيني ويرمي بساعدي ويدي
حتى إذا استرفدت يدي يده كنتُ كمسترفدٍ يد الأسدِ

وقال آخر

فيا عجباً لمن ربَّيتُ طفلاً ألقّمه بأطراف البنانِ
أعلّمه الرماية كلَّ يومٍ فلمّا استدّ ساعده رماني
أعلّمه الفتوّة كلَّ حينٍ فلمّا طرّ شاربه جفاني
أعلّمه الرواية كلَّ وقتٍ فلمّا صار شاعرها هجاني

محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وذكروا انه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن المدينة وقد وفد من اهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فاثنوا على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن انت قال عبد الملك بن مروان قال افجهلتنا او تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير بالباطل ويحملنا على ان نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك

وان قاتلتنا و غبنتنا و اسأت الينا قطعت ارحامنا و لئن قوينا آبائك
لنغصبنك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك لاتذكر
من هذا شيئاً قال فقام الى منزله واصبح الحجاج غادياً الى عيسى بن
طلحة فقال جزاك الله عن خلوتك باميرالمؤمنين خيرا فقد بدلني
بكم خيرا وابدلكم بي غيري وولاني العراق وعن معمر بن وهب
قال كان عبد الملك عندما استعفوا اهل العراق من الحجاج قال لهم
اختاروا اى هذين شئتم. يعني اخاه محمد بن مروان و ابنه عبد الله
ابن عبد الملك مكان الحجاج فكتب اليه الحجاج ياامير المؤمنين
ان اهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من سعيد بن العاص
فاعفاهم منه فساروا اليه من قابل وقتلوه فقال صدق ورب
الكعبة وكتب الى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

ضده

كتب عبد الصمد بن المعذل الى صديق له ولى النفاطات
فاظهر تيهاً.

لَعَمرِى لقد اظهرتَ تيهاً كانّما	تولّيتَ للفضلِ بن مروان عُكبَرا
دَعِ الكِبرَ واستبقِ التّواضُعَ انّهُ	قبيحٌ بوالى النّفطِ ان يتَكَبّرا
لِحفظِ عيونٍ للنّفطِ احدثت نخوةً	فكيفَ به لو كان مِسكاً وعنبرا

وقال ابن المعتز

كم تائهٍ بولايةٍ ... وبعزله يَعْدو البريدُ
سُكْرُ الولايةِ طيّبٌ ... وخُمارُهُ صعبٌ شديدُ

وقال لبيد

لا تفرحنّ فكلّ والٍ يُعزلُ ... وكما عُزِلتَ فعن قريبٍ تُقتلُ
وكذا الزمان بما يسرّك تارةً ... وبما يسوءك تارةً يتنقّلُ

محاسن الصحبة

قيل قال علقمة بن لبيث لابنه يا بنيّ ان نازعتك نفسك الى الرجال يوما لحاجتك اليهم فاصحب من ان صحبته زانك وان تخففت لصانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدّق قولك وان صلت شدّ صولك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدّها وان رأى منك حسنة عدّها وان بدلت منك ثلمة سدّها واصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وقال اخو اصحب من خوّلك نفسه وملكك خدمته وتخيرك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك مروءته واذلّ لقدرك عزه وقال بعضهم لصاحبه انا اطوع لك من اليد واذل من النعل وقال بعضهم اذا اخيت كلما ترك صاحبه وتبعك

فارجمه فانه تاركك كما ترك صاحبه وقال ابن ابی داؤد لرجل انقطع الی محمد بن عبد الملك الزيات ما خبرك مع صاحبك فقال لا يقصر فی الاحسان الی فقال يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك۔

ضده

قيل كان يوسف بن عمر الثقفی يتولی العراقين لهشام بن عبد الملك وكان مذموماً فی عمله فخبرنی المدائنی قال وزن يوسف بن عمر درهما فنقص حبة فكتب الی دور الضرب بالعراق يضرب اهلها مائة قيل وخطب فی مسجد الكوفة فتكلم انسان مجنون فقال يا اهل الكوفة الم انهكم ان تدخلوا مساجدكم المجانين اضربوا عنقه فضربت عنقه قال وقال لهمام بن يحيی وكان عاملا له يا فاسق خربت مهرجانقذق قال انی لم اكن عليها انما كنت علی ماة دينار وعمرت البلاد فاعاد ذلك عليه مراراً فقال همام قد اخبرتك انی كنت علی ماة دينار وتقول خربت مهرجانقذق فنزل يعذبه حتی مات قال وقال لكاتبه وقد احتبس عن ديوانه يوما ما حبسك قال اشتكيت ضرسی قال تشتكی ضرسك وتقعد عن الديوان ودعا الحجام وامره ان يقلع ضرسين من اضراسه وعن المدائنی قال حدثنی رضيع كان ليوسف ابن عمر من بنی عبس قال كنت لا احجب عنه وعن خدمته

قد عاذات يوم بجوارله ثلاث ودعا بخصى له يقال له حديج فقرب
اليه واحدة فقال لها انى اريد الشخوص افاخلفك اواشخصك معى
فقالت صحبة الامير احبُّ الى ولكنى احسب ان سقامى وتخلفى اعفى
واخفّ على قلبه فقال احببت التخلف للفجور يا خديج اضرب فضربها
حتى اوجعها ثم امره ان ياتيه بالثانية وقد رأت ما لقيت صاحبتها
فقال لها انى اريد الشخوص افأخلفك ام اخرجك فقالت ما اعدل
بصحبة الامير شيئاً بل تخرجنى قال احببت الجماع ما تريدين ان
يفوتك ليلة يا حديج اضرب فضربها حتى اوجعها ثم امره ان يأتيه
بالثالثة وقد رأت ما لقيت المتقدمتان فقال لها انى اريد الشخوص
افاخلفك ام اخرجك قالت الامير اعلم لينظر اخف الامرين عليه
فليفعله قال اختارى لنفسك قالت ما عندى اختيار فليختر الامير
قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لى الا ان اختار لك اوجعها يا حديج
فضربها حتى اوجعها قال الرجل فكانما اوجعنى من شدة غيظى عليه
فولت الجارية نتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله فى فراقك
ما تقرعين احد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول
يا حديج قال قالت كذا وكذا فقال يا ابن الخبيثة من امرك ان
تعلمنى يا غلام خذ السوط من يده فاوجع راسه فما زال يضربه

حتى اشتهي تعرف من الغلام الاخر كم ضربت قال لا ادري قال يا عدو الله

تخرج ما اصلي من بيت مالي من غير حساب اقتلوه فقتلوه[١]

محاسن التطير

عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن العباس فمر طائر غراب

يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن العباس لا خير ولا شر

والذي حضرنا من الشعر في مثله لابي الشيص

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل

والناس يلحون غرا ب البين لما جهلوا

وما على ظهر غرا ب البين تطوى الرحل

ولا اذا صاح غرا ب في الديار ارتحلوا

وما غراب البين الا ناقة او جمل

وقال آخر

أترحل عمن انت صب بمثله وتلحى غراب البين انك تظلم

اقيموا فغراب البين غير مفرق ولا يأتلي الا على الفصل يعد

وقال آخر

[١] هكذا في الاصل وهو سند قال يوسف بن عمر معلوما من خبر الحجاج كما في غير هذا الكتاب ١٢

غلط الذين رأيتهم بجهالة ... يلعون كلهم غرابا ينعق
ما الذنب الا للابعال فانها ... مما يشتت شملهم ويفرق
ان الغراب بيمنه يدني النوى ... وتشتت الشمل الجميع الانيق

وقال آخر

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه ... الا كواذب مما يخبر الفال
والفال والزجر والكهان كلهم ... مضللون ودون الغيب اقفال

ضده

حكى عن النعمان بن المنذر انه خرج متصيدا ومعه عدى بن زيد العبادى فمر بآرام وهى القبور فقال عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال انها تقول.

ايها الركب المخفو ... ن على الارض تمرون
نكما كنتم فكنا ... وكما كنا تكونون

فقال اعد فاعادها فترك صيده ورجع كئيبا وخرج مرة اخرى فوقف على آرام بظهر الحيرة فقال عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال انها تقول.

رب ركب قد اناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

فانصرف وترك صيده قال ولما خرج خالد بن الوليد الى اهل الردة انتهى الى حي من بني تغلب فاغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم جالسا على شراب له وهو يتغنى بهذا البيت

الا عللاني قبل جيش ابي بكر　　لعل منايانا قريب وما ندري

فوقف عليه رجل من اصحاب خالد فضرب عنقه فاذا راسه في الجفنة التي كان يشرب منها وهذا كقولهم

اِنَّ البَلَاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنطِقِ

محاسن الوفاء

قيل في المثل اوفى من فُكيهة وهي امرأة من بني قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان السليك بن سلكة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة يلتمسها فخرج جماعة من بكر فوجدوا اثر قدم على الماء فقالوا ان هذا لاثر قدم ورد الماء فقعدوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا حتى ولج قبة فكيهة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت اخوتها فجاؤا عشرة فمنعوهم منها قال وكان سليك يقول كاني اجد خشونة شعر استها على ظهري حين ادخلتني تحت درعها وقال

لَعَمْرُ ابيك والانباءُ تَنمي　　لَنِعْمَ الجارُ اختُ بني عُوَارَا

مِنَ الخَفِرَاتِ لم تفضحْ اخاها　　ولم ترفع لوالدِها شَنَارَا

عتيق به وكبهة حين فاضت ... نصل الشيب فانزعوا الخمارا

ويقال اوفى من ام جميل وهي من رهط ابي بكر من
دوس وكان من وفائها ان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل
رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب
الفهري ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت ام جميل وعاذ بها فقامت في
وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولي عمر بن الخطاب ظنت انه
اخوه فاتته بالمدينة فلما انتسبت له عرف القصة فقال اني لست
باخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه واعطاها على
انها ابنة سبيل ويقال اوفى من السموال بن عاديا وكان من وفائه ان
امرأ القيس بن حجر لما اراد الخروج الى قيصر استودع السموال دروعا
له فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموال
فاخذ الملك ابنا له خارجا من الحصن وصاح به يا سموال هذا ابنك
في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي وانا احق بميراثه فان
دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك فقال اجلني فاجله فجمع
اهل بيته فشاورهم فكلهم اشار عليه ان يدفع الدروع وان يستنقذ ابنه
فلما اصبح اشرف عليه وقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع
ما انت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه ثم انصرف

الملك ووافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرئ القيس وقال فى ذلك

وَفَيْتُ بأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ انّى ... اذا ما خانَ اقوامٌ وَفَيتُ

وقالوا عِنْدَهُ كَنْزٌ رَغيبٌ ... فلا واَبيكَ اغدِرُ ما مَشَيتُ

بَنى لى عادِيا حِصناً حَصيناً ... وبِئراً كلّما شِئتُ استقَيتُ

وفى ذلك يقول الاعشى

كُنْ كالسموءل اذ طافَ الهُمامُ به ... فى جَحفَلٍ كسَوادِ الليلِ جرّارِ

بالاَبلَقِ الفَرْدِ من تَيماءَ منزِلُه ... حِصنٌ حَصينٌ وجارٌ غيرُ غَدّارِ

خَيَّرَهُ خُطَّتَى خَسْفٍ فقال له ... مهما تقولنّ فانّى سامِعٌ حارِ

فقال ثُكلٌ وغَدرٌ انتَ بينَهما ... فاختَرْ وما فيهما حَظٌّ لِمُختارِ

فشَكَّ غيرَ طويلٍ ثمّ قال له ... اقتُلْ اسيرَكَ انّى مانِعٌ جارى

ويقال اوفى من الحارث بن عباد وكان من وفائه انه اسر

عدى بن ربيعة ولم يعرفه فقال له دلنى على عدى بن ربيعة و

لك الامان فقال انا آمن ان دللتك عليه قال نعم قال فانا

عدى بن ربيعة فخلاه وفى ذلك يقول الشاعر

لهفَ نفسى على عدىٍّ وقد شا ... رَفَهُ الموتُ واحتوتهُ المَنونُ

ويقال اوفى من عوف بن محلم وكان من وفائه ان مروان

القرظ غزا بكر بن وائل فقنصوا قنيصه فاسره رجل منهم وهو لا يعرفه
فاتى به امه فقالت انك لتختال باسيرك كانك جئت بمروان القرظ
فقال مروان وما ترجين من مروان قالت عظم فدائه قال وكم
ترجين من فدائه قالت : مائة بعير قال لك ذلك على ان تردني
الى خماعة بنت عوف بن محلم قالت : ومن لي بالمائة فاخذ عودا
من الارض وقال هذا لك فمضت به الى بيت عوف فاستجار
بخماعة ابنته فبعثت به الى عوف ثم ان عمرو بن هند بعث الى
عوف ان يأتيه بمروان وكان واجدا عليه في شئ فقال عوف لرسوله
ان خماعة ابنتي قد اجارته . فقال ان الملك قد آلى ان لا يعفو
عنه او يضع كفه في كفه فقال عوف يفعل ذلك على ان تكون كفي بين
ايديهما . فاجابه عمرو الى ذلك فجاء عوف بمروان فادخله عليه
فوضع يده في يده ووضع يده بين ايديهما فعفا عنه . ومنهم
الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من وفائه ان النعمان
ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه
احد في يوم بؤسه الا قتله ولا في يوم نعيمه الا احياه وحباه واعطاه
فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طيئ فقال حيا الله الملك ان
لي صبية صغارا لم اوص بهم احدا فان رأى الملك ان يأذن لي

فی اتیانهم واعطیه عهد الله ان ارجع الیه اذا اوصیت بهم حتی اضع یدی فی یده فرق له النعمان وقال له لا الا ان یضمنک رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه وکان مع النعمان شریک بن عمرو بن شراحیل فنظر الیه الطائی وقال

یا شریک بن عمرو　　هل من الموت محاله
یا اخا کل مضاف　　یا اخا من لا اخا له
یا اخا النعمان فك　　الیوم عن شیخ علا له
ابن شیبان قتیل　　اصلح الله فعاله

فقال شریک هو علی اصلح الله الملك فمضی الطائی واجل له اجلا یأتی فیه فلما کان ذلك الیوم احضر النعمان شریکا وجعل یقول له: ان صدر هذا الیوم قد ولی وشریک یقول لیس لك علی سبیل حتی نمسی فلما امسوا اقبل شخص والنعمان ینظر الی شریک فقال شریک لیس لك علی سبیل حتی یدنوا الشخص فلعله صاحبی فبینما هما کذلك اذ اقبل الطائی فقال النعمان والله ما رأیت اکرم منکما وما ادری ایکما اکرم اهذا الذی ضمنك فی الموت ام انت وقد رجعت الی القتل والله لا اکون الام الثلاثة واطلقه وامر برفع یوم بؤسه وانشد الطائی۔

ولقد دعتني بالخيانة عشيرتي ... فابيت عند تجشمها لاقوالي
اني امرؤ مني الوفاء خليقة ... وفعال كل مهذب بذال

فقال النعمان ما حملك على الوفاء قال ديني: قال وما دينك قال النصرانية قال اعرضها علي فعرضها عليه فتنصر النعمان ..

ضده

قيل كتب صاحب بريد همذان الى المامون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب البريد المعزول اخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطئا على اخراج مائتي الف درهم من بيت المال اقتسماها بينهما فوقع المامون انا نرى قبول السعاية شرا من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه فانفوا الساعي عنه ذلك وقال يا امير المومنين رضي الله عنه ان الساعي فان الساعي وان كان في سعايته صادقا لقد كان في صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر صاحبه قال دخل رجل على سليمان ابن عبد الملك فقال يا امير المومنين عندي نصيحة قال وما نصيحتك هذه قال فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم فيما تولاه ثم اقتطع اموالا كثيرة جليلة فمر باستخراجها منه قال انت شر منه واخون حيث اطلعت على امره واظهرته ولولا انك

انشر النصاح لعاقبتك ولكن اختر مني خصلة من ثلاث قال فرجون يا امير المؤمنين قال ان شئت نفيتنا عما ذكرت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان استقلت اقلناك فلم ...

محاسن السخاء

روى عن نافع قال لقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس لعنه الله فقال اخبرني باحب الناس اليك وابغضهم اليك قال احبهم الى كل مؤمن بخيل وابغضهم الى كل منافق سخي قال له لم ذاك قال لان السخاء خلق الله الاعظم فاخشى ان يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله عز وجل من عابد بخيل وادوأ الداء البخل وقال صلى الله عليه وسلم ما اشرقت شمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعان الخلائق غير الجن والانس فهما الثقلان اللهم عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وملكان يناديان ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وعن الشعبي قال قالت امرأة من ... ابنة عبد العزيز اخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحت الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا ما لبسته او طريقا ما سلكتها

وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة وقيل اعتقت هند بنت عبد المطلب في يوم واحد اربعين رقبة وقال بعض الحكماء ثواب الجود خلف ومحبة ومكافاة وثواب البخل حرمان وتلف ومذمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا علي كن شجاعا فان الله يحب الشجاع وكن سخيا فان الله يحب السخي وكن غيورا فان الله يحب الغيور يا علي وان امرؤ [illegible] سالك [illegible] ما اهل فكن انت اهلا لها وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة من اخذ منها بغصن مد به الى الجنة وقال عبد العزيز بن مروان لو لم يدخل على البخلاء في لومهم الا سوء ظنهم بالله عز وجل لكان عظيما وقال صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر وقال بهرام جور من احب ان يعرف فضل الجود على سائر الاشياء فلينظر الى ما جاد الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرغائب النفيسة [illegible] والربح كما وعدهم الله في الجنان فانه لولا رضاه [illegible] [illegible] بنفسه وقال المؤيد ان لا [illegible] لكنتم تعمون انتم [illegible] [illegible] تقدر عليه من عليه المكافاة قال لا ولا نستحسن ذلك

لقولنا وعيبين فاثبتت ترى ذلك وفي كتاب ديمناسوس قيل معروفا خفيا
واظهر ليتطول به عليك نعمه عليه وتدنيه الذين ... عنهم واستوجب
ان لا نعده من الابرار ولا نذكره في الاتقياء والصالحين . قيل وسئل
الاسكندر ما اكبر ما شيدت به ملكك قال ابتداري الى اصطناع
الرجال والاحسان اليهم . قال وكتب ارسطاطاليس في رسالته
الى الاسكندر واعلم ان الايام تاتي على كل شي فتخلقه وتخلق اثاره
وتميت الافعال الا ما رسخ في قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة ابدية
تبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشريف اثارك . قال ولما قدم
بزرجمهر الى القتل قيل له انك في اخر وقت من اوقات الدنيا واول
وقت من اوقات الاخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال اي شي اقول
الكلام كثير ولكن ان امكنك ان تكون حديثا حسنا فافعل قيل و
تنازع رجلان احدهما من ابناء ... والاخر اعرابي في الضيافة
فقال للاعرابي نحن اقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لان احدنا
ربما لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره فقال ... لا عجمي
فنحن احسن مذهبا في القرى منكم قال وما ذاك قال نحن نسمي
الضيف مهمانا ومعناه انه اكبر من في المنزل واملكنا به و قال
بعض الحكماء ينبغ الجود من قام بالمجهود وقيل الجواد من لم يضن

بالموجود وقال المامون الجود بذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود.
قيل وشكا رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس و
ينفق قال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسًا على باب فقال
للرجل اغلق هذا الباب فاغلقه فقال هل تدخل فيه الريح قال لا
قال فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخترق في البيت فقال: هكذا الرزق
اغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم يأتك الرزق. قيل
ووصل المامون محمد بن عباد المهلبي بمائة الف دينار ففرقها على
اخوانه فبلغ ذلك المامون فقال يا ابا عبد الله ان بيوت الاموال
لا تقوم بهذا فقال يا امير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن
بالمعبود. وعن امية بن يزيد الاموي قال كنا عند عبد الرحمن بن زيد
ابن معاوية فجاءه رجل من اهل بيته فسأله المعونة على تزويج فقال
له قولا ضعيفا فيه وعد وقلة اطماع فلما قام من عنده ومضى دعا
صاحب خزانته فقال الحقه بعطيه اربعمائة دينار فاستكثرناها وقلنا كنت
رددت عليه ردا ظننا انك تعطيه شيئا قليلا فاذا انت اعطيته اكثر
مما امل فقال اني احب ان يكون فعلي احسن من قولي. وبحاتم
يضرب المثل في السخاء فحدثنا عن بعض حالات حاتم قيل كان
حاتم جوادا شاعرا وكان حيثما نزل عرف منزله وكان ظفرا اذا قاتل

غلب واذا غنم نهب واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اطلق وكان اقسم ان لا يقتل واحدا اسه قيل ولما بلغ حاتما قول المتلمس الضبعي

قليلُ المالِ تُصلِحُهُ فيَبقى ولا يبقى الكثيرُ على الفسادِ
وحِفظُ المالِ ايسرُ من بُغاهُ وضربٍ في البلادِ بغيرِ زادِ

فقال ماله قطع الله لسانه يحرض الناس على البخل افلا قال

فلا الجودُ يُفني المالَ قبلَ فنائهِ ولا البخلُ في مالِ الشحيحِ يزيدُ
فلا تلتمس رزقا بعيش مقتر لكل غدٍ رزقٌ يعود جديدُ
الم تر ان الرزق غادٍ ورائحٌ وان الذي اعطاك سوف يعيدُ

قيل ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه وقال انك قد اقرضتني ناقتك فاحتكم علي قال راحلتين قال لك عشرون ارضيت قال نعم وفوق الرضا قال لك اربعون ثم قال لمن حضره من قومه من اتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة فاتوه باربعين فدفعها الى الضيف وحكى عن ... خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير فيهم يا ابا سفانة قد اكلني الاسار والقمل قال والله ما انا في بلادي ولا معي شيء وقد اسأت الي ان نوهت باسمي قد هنت لي العنزيين

فساومهم فيه واشتراه منهم وقال خلوا عنه وانا اقيم مكانه فى قيده
حتى اؤدى فداه ففعلوا فاتاهم بفداء. قيل ولما مات حاتم خرج
رجل من بنى اسد يعرف بابى الخيبرى فى نفر من قومه وذلك قبل
ان يعلم كثير من العرب بموته فاناخوا بقبره فقال والله لاحدثن
للعرب انى نزلت بحاتم وسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب القبر
برجله ويقول.

عَجِّلْ ابا سَفّانةٍ قِرَاكا فسوف انبي سائلي نثاكا

فقال بعضهم مالك تنادى رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول
من نومه مذعورا فقال يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتما اتانى فانشدنى

ابا الخيبريّ وانت امرُؤٌ ظلومُ العشيرة شتّامها
فماذا اردْتَ الى رِمّةٍ بداوِيةٍ صخِبٍ هامُها
تَبغِي اذاها واعسارَها وحولك طيّ وانعامُها
واِنّا لَنُطعِمُ اضيافنا مِنَ الكُومِ بالسَّيفِ نعتامُها

وقيل فى المثل هو اجود من كعب بن مامة وكان من اياد وبلغ
من جوده انه خرج فى ركب فيهم رجل من بنى النمر بن قاسط فى شهر
ناجر فالجاهم العطش فضلوا فتصافنوا ماءهم فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا اراد كعب
ان يشرب نصيبه قال اثر اخاك النمرى فيؤثره حتى اضر به العطش

فلما رأى ذلك استحث ناقته وبادر حتى رفعت له اعلام الماء وقيل له رد كعب فانك وارد فمات قبل ان يرد وتجا رفيقه ومن قول ابى تمام

هو البحر من اى النواحى اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

كريم اذا ما جئت للعرف طالبا ... حباك بما تحوى عليه انامله

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وللبحترى

لو ان كفك لم تجد لمؤمل ... لكفاه عاجل وجهك المتهلل

ولو ان مجدك لم يكن متقادما ... اغناك آخر سؤدد عن اول

ولبكر بن النطاح فى ابى دلف

بطل بصدر رحاه منه سنانه ... اجلان من صدر ومن ايراد

ورث المكارم وابتناها قائم ... بصفائح واسنة وجياد

يا عصمة العرب التى لو لم تكن ... حيا اذا كانت بغير عماد

ان العيون اذا رأتك حدادها ... رجعت من الاجلال غير حداد

واذا رميت الثغر منك بعزمة ... فتحت منه مواضع الاسداد

وكان رمحك منقع فى عصفر ... وكان سيفك سل من فرصاد

لو صال من غضب ابو دلف على ... بيض السيوف لذبن فى الاغماد

اذ رى وتورّ للعداوة والهوى نارين نار دم ونار زناد

قال ابو هفان انشدت هذه الابيات على عبد العزيز بن ابي دلف

بسر من راى فقال هل سمعت بمثل هذه الابيات قلت لا قال

ولغيره في ابي دلف

ولو يجوز لقال الناس كلهم ولا ابو دلف ما اورق الشجر

قال ابن يحيى النديم دعاني المتوكل ذات يوم وهو مخمور فقال

انشدني قول عمارة في اهل بغداد فانشدته

متى يشترى منى ملوك تخيّرت بيع حسنا وابنى هشام بدرهم

واعطى رجاء بعد ذاك زيادة واسمح دينارا بغير تندم

فان طلبوا منى الزيادة زدتهم ابا دلف والمستطيل بن اكثم

فقال المتوكل ويلى على بن البوّال على عقبيه تهجو شقيقة دولة

العباس قال فهل عندك من المدح في ابي دلف القاسم بن عيسى

شيء قلت نعم يا امير المؤمنين قول الاعرابي الذي يقول فيه

ابا دلف ان السماحة لم تزل مغللة تشكو الى الله غلّها

فبشّرها ربى بميلاد قاسم فارسل جبريلا اليها فحلّها

وقال غيره

حنّ اذا جئته يوما لتسأله اعطاك ما ملكت كفاه واعتذر

يُخفِي صنائعَهُ واللهُ يُظهِرُها ... انّ الجميلَ اذا اخفيتَهُ ظَهَرا

وقال اٰخر

فتىً عاهدَ الرَّحمنَ فى بَذلِ مالهِ ... فليس تراهُ الدهرَ الا على العَهدِ

فتىً قَصُرَتْ اماله عن فِعالهِ ... وليسَ على الحرّ الكريمِ سِوى الجهدِ

وقال اٰخر

اذا ما اتاهُ السائلونَ توقّدتْ ... عليهِ مَصابيحُ الطّلاقةِ والبِشْرِ

له فى ذرى المعروفِ نُعمى كانها ... مواقِعُ ماءِ المزنِ فى البلدِ القَفرِ

وقال اٰخر

عادَ السُّرورُ اليكَ فى الاعيادِ ... وسَعِدْتَ من دُنياكَ بالاسعادِ

رِفقًا بعبدٍ جلّ ما اوليتَهُ ... رِفقًا فقد اثقلتَهُ بايادِى

مَلأ النفوسَ مَهابةً ومحبّةً ... بدرٌ بدا متغمّرًا بسوادِ

ما ان ارى لكَ مشبهًا فيمن ارى ... انّ الكِرامَ قليلةُ الانداد

وقال فى ابن ابى داؤد

بَدا حين اثرى باخوانه ... فَفَلّلَ عنهم شَباةَ العَدَمْ

وحَذّرَه الحزمُ صرفَ الزمان ... فبادرَ قبلَ انتقالِ النِّعم

فليسَ وان بَخِلَ الباخلو ... نَ يَقرعُ سِنًّا له من نَدَمْ

ولا ينكُتُ الارضَ عند السُّؤالِ ... ليمنعَ سُؤّالهُ عن نَعَمْ

ولكن يُرى مُشرقاً وجهُهُ ليُرغِمَ في ماله من رُغِمْ

ويروى في الحديث انه لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد صالح ابدا ويقولون الشحيح اغدر من الظالم اقسم الله بعزته لا يساكنه بخيل في جنته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه قال الشاعر في ذلك۔

ليس في كل ساعةٍ واوانِ تتهيّأ صنائعُ الاحسانِ

فاذا امكنتْ فقدِّمْ فيها حذرًا من تعذُّرِ الامكان

وذكر عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ان امير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه بعثه الى حكيم بن حزام بن خويلد يسأله مالا فانطلق به الى منزله فوجد في الطريق صوفًا فاخذه ومرّ بقطعة كساء فاخذها فلما صار الى المنزل اعطاه طرف الصوف فجعل يفتله حتى صيره خيطا ثم دعا بغرارة مخرقة فرقعها بالكساء وخيطها بالخيط وصرّ فيها ثلاثين الف درهم فحملت معه قال واتى قوم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري رحمه الله يسألونه في حمالة فصادفوه في حائط له يتتبع ما يسقط من التمر فيعزل جيده ورديئه على حدة فهموا بان يرجعوا عنه وقالوا ما نظن عنده خيرا ثم كلموه فاعطاهم فقال رجل من القوم لقد رأيناك تصنع شيئًا لا يشبه فعالك فقال

وما ذاك فاخبروه فقال ان الذى رأيتم يؤول الى اجتماع ماينفع وينمو ومنها قيل الذود الى الذود ابل وانشد

رُبَّ كبيرٍ حاجةٌ صغيرُ　　وفى البحورِ تُغرقُ البحورُ

وقال آخر

قد يلحقُ الصّغيرُ بالجليلِ　　وانما القَرمُ من الافيلِ

وسُحُقُ النّخلِ مِنَ الفَسِيلِ

قال واتى رجل طلحة بن عبيد الله فسأله حمالة فرآه يهنأ بعيرًا له فقال يا غلام اخرج اليه بدرة فقبضها وقال اردت ان انصرف حين رأيتك تهنأ البعير فقال انا لا نضيع الصغير ولا يتعاظمنا الكبير۔

مساوى البخل

المثل السائر فى البخل: هو ابخل من مادر وهو رجل من بنى هلال ابن عامر بلغ من بخله انه كان يسقى ابله فيبقى فى اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمى مادرا وذكروا ان بنى هلال وبنى فزارة تنافروا الى انس بن مدرك وتراضوا به فقالت بنو هلال يا بنى فزارة اكلتم اير الحمار فقالت بنو فزارة لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة اصطحبوا فزارى وثعلبى وكلابى فصادفوا حمار وحش ومضى الفزارى فى بعض حوائجه فطبخا واكلا وخبا للفزارى اير الحمار فلما رجع قالا قد خبأنا لك حقك فكل فاقبل يأكل

ولا يسيغه فجعلا يضحكان ففطن واخذ السيف وقام اليهما وقال
لتاكلن منه او لا قتلنكما فامتنعا فضرب احدهما فقتله وتناوله
الآخر فاكل منه فقال فيهم الشاعر۔

نَشَدْتُكَ يا فزار وانتَ شيخٌ ... اذا خُيِّرْتَ تُخطِئُ فى الخيار
أَصَيْحَانيَّةٌ أُدِمَتْ بسَمْنٍ ... احبُّ اليكَ ام ايرُ الحِمارِ
بلى ايرُ الحمارِ و خصيتاهُ ... احبَّ الى فَزَارَةَ من فزارِى

فقالت بنو فزارة منكم يا بنى هلال من سقى ابله فلمّا رويت
سلح فى الحوض ومدره بخلا فنفرهم انس بن مدرك على الهلاليين
فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفى بنى هلال
يقول الشاعر۔

لقد جَلَّلَتْ خِزْيًا هلالُ بْنُ عامرٍ ... بنى عامرٍ طُرًّا بسَلْحَةِ مَادِرِ
فَاُفٍّ لكم لا تذكُروا الفخرَ بعدها ... بنى عامرٍ انتم شرارُ العشائرِ

وفى المثل هو ابخل من ابى حُباحب وهو رجل فى الجاهلية بلغ
من بخله انه كان يسرج السراج فاذا اراد احد ان ياخذ منه اطفاه
فضرب به المثل ومنهم صاحب نجيح بن سلكة اليربوعى فانه ذكر ان
نجيحا اليربوعى خرج يوما يتصيد فعرض له حمار وحش فاتبعه حتى دفع
الى اكمة فاذا هو برجل اعمى اسود قاعد فى اطمار بين يديه ذهب وفضة

ودروياقوت قد تامنه فتناول بعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى
القاه فقال ياهذا اما هذا الذى بين يديك وكيف يستطاع اخذه
وهل هولك ام لغيرك فانى اعجب مما ارى اجواد انت فتجود لنا ام بخيل
فاعذرك فقال الا عمى اطلب رجلا فقد منذ سنين وهو سعد بن
خشرم بن شماس فأتنى به نعطك ما تشاء فانطلق نجيح مسرعا قد
استطير فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع راسه
فنام لما به من الغم لا يدرى من سعد بن خشرم فاتاه آت فى منامه
فقال له يا نجيح ان سعد بن خشرم فى حى بنى محلم من ولد ذهل
ابن شيبان فسأل عن بنى محلم ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا
هو بشيخ قاعد على باب خبائه فحياه نجيح فرد عليه السلام فقال له
نجيح من انت قال انا خشرم بن شماس قال له فاين ولدك سعد
قال خرج فى طلب نجيح اليربوعى وذلك ان اتيا اتاه فى منامه فحدثه
ان مالا له فى نواحى بنى يربوع لا يعلم به الا نجيح اليربوعى فضرب
نجيح فرسه ومضى وهو يقول ـ

أيطلبنى من قد عنا فى طلابه	فيا ليتنى القاك سعد بن خشرم
أتيت بنى يربوع تبغى لقاءنا	وجئت لكى القاك حى محلم

فلما دنا من محلتهم استقبله سعد فقال له نجيح ايها الراكب

هل لقيت سعداً فی بنی یربوع قال انا سعد فهل تدل علی نجیم قال انا نجیم وحدثته بالحدیث فقال الدال علی الخیر کفاعله وهو اول من قالها فانطلقا حتی اتیا ذلك المکان فتواری الرجل الاعمی عنهما وترك المال فاخذه سعد کله فقال نجیم یا سعد قاسمنی فقال له اطوعنی وعن مالی کشحاً وابی ان یعطیه شیئاً فانتضی نجیم سیفه فجعل یضربه حتی برد فلما وقع قتیلاً تحول الرجل الحافظ للمال سعلاة فاسرع فی اکل سعد وعاد المال الی مکانه فلما رأی نجیم ذلك ولی هارباً الی قومه + قیل وکان ابو عبس بخیلاً وکان اذا وقع الدرهم فی یده نقره باصبعه ثم یقول کم من مدینة قد دخلتها وید وقعت فیها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم یرمی به فی صندوق فیکون آخر العهد به + قیل ونظر سلیمان بن مزاحم الی درهم فقال فی شق لا اله الا الله وفی شق محمد رسول الله ماینبغی ان تکون الا معاذة وقذفه فی صندوقه + وذکروا انه کان بالری عامل علی الخراج یقال له المسیب فاتاه شاعر یمتدحه فلم یعطه شیئاً ثم سعل سعلة فضرط فقال الشاعر

اتیتُ المُسَیَّبَ فی حاجةٍ	فمازَالَ یَسْعَلُ حتی ضَرَطْ
فقالَ غَلِطْنا حسابَ الخراجِ	فقلتُ من الضَّرطِ جاء الغَلَطْ

ثم ما زالوا يقولون ذلك حتى هرب منها من غير عزل قال و
كتب ارسطاطاليس الى رجل بشئ فلم يفعل فكتب اليه ان كنت
اردت فلم تقدر فمعذور وان كنت قدرت ولم ترد فسيأتيك يوم
تريد فيه فلا تقدر قال وسمع ابو الاسود الدؤلي رجلا يقول من
يعشي الجائع فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال هيهات تخرج فتؤذي
الناس كما اذيتني ووضع رجله في الادهم حتى اصبح قال وكان رجل
ياتي ابن المقفع فيلح عليه وسأله ان يتغدى عنده ويقول لعلك
تظن اني اتكلف لك شيئا والله لا اقدم لك الا ما عندي فلما اتاه
لم يجد في بيته الا كسرا يابسة وملحا جريشا وجاء سائل الى الباب
فقال له وسع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت
اليك لادقن راسك فقال ابن المقفع للسائل ويحك لو عرفت
من صدق وعيده ما اعرف من صدق وعده لم تزد كلمة ولم تقم
طرفة عين قال وكتب ابراهيم بن سابة الى صديق له كثير المال
يستسلفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب
عليه فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا
فجعلك الله معذورا وكتب آخر الى آخر يصف رجلا اما بعد فانك
كتبت تسأل عن فلان كانك هممت به اوحدثتك نفسك بالقدوم

اليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع فى الوهم الا بخذلان الله و
الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما
فى يده لا ينبغى الا بعد الياس من رحمة الله انه يرى الايثار الذى
يرضى به التبذير الذى يعاقب عليه والاقتصاد الذى امر به الاسراف
الذى يعاقب عليه وان بنى اسرائيل لم يستبدلوا العدس و البصل
بالمن والسلوى الا لفضل اخلاقهم وقديم علمهم وان الصنيعة
مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منحوسة
التوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين و
ان مواسات الرجال من الذنوب الموبقة والافضال عليهم من
احدى الكبائر وايم الله انه يقول ان الله لا يغفر ان يؤثر المرء
فى خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن اثر
على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الا فى
الجاهلية الذين قطع الله ادبارهم و نهى المسلمين عن اتباع اثارهم
وان الرجفة لم تاخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا اهلكت
الريح عادا الا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الانفاق
و يرجوا الثواب على الاقتار و يعد نفسه خاسرا و يعدها الفقر
و يأمرها بالبخل خيفة ان تمر به قوارع الدهر وان يصيبه ما اصاب

القرون الاولى فاقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرك
عسى الله ان يبدلنا واياك خيرا منه زكاة واقرب رحما ولبعض
الكتاب اما بعد فان كثيرا لمواعيد من غير نجح عار على المطلوب
اليه وقلتها مع نجح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد ردد تنائى
حاجتنا هذه فى كثرة مواعيدك من غير نجح لها حتى كأنا قد
رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول القائل

لا تَجْعَلنَا كَكَمُّونٍ بِمَزْرَعَةٍ ... إنْ فاتَهُ الماءُ اروتهُ المواعِيهُ

وكتب آخر ما رأيت مثل طيب قولك امرّه سوء فعالك ولا مثل
بسط وجهك خالفه طول تنكيدك ولا مثل قرب عدتك باعدها
افراط مطلك ولا مثل انس مذهبك اوحش منه اختبار عواقبك
حتى كان الدهر اودعك لطيف الحيلة بالمكر باهل الخلة وكانه
زينك فيهم بالخديعة لتدرك منهم فرصة الهلكة * وقد قيل
وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتأجيل * وقال
بعضهم وعدتنا مواعيد عرقوب ومطلتنا مطل نعاس الكلب
وغررتنا غرور السراب ومنيتنا امانى الكمون * ولبعضهم امّا
بعد فلا تدعنى معلقا بوعدك فالعذر الجميل احسن من المطل
الطويل فان كنت تريد الانعام فانجح وان تعذّرت الحاجة

فاوضح واعلمني ذلك لاصرف وجه الطلب الى غيرك + وذكروا ان
فتى من مراد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم +
الك امرأة قال لا + قال فتزوج وعلى المهر + فرجع الى امه
فاخبرها الخبر فقالت

اذا حدَّثتك النفسُ انك قادرٌ على ما حوت ايدى الرجال فكذِّبِ

فتزوج واتى عمرو بن العاص فاعتل عليه ولم ينجز وعده فشكى
ذلك الى امه فقالت

لا تغضبَنَّ على امرئٍ فى مالهِ وعلى كرائم حُرِّ مالِكَ فاغضَبِ

ووصف اعرابي رجلاً فقال له بشر مطمع ومطل مؤيس و
كنت منه ابدا بين الطمع والياس لا بذل سريح ولا مطل مريح
وقال اعرابى انا من فلان فى امانى تهبط العصم وخلف يذكر
العدم ولست بالحريص الذى اذا وعده الكذوب علق نفسه لديه
واتعب راحلته اليه + وذكر اعرابى رجلاً فقال له مواعيد عواقبها
المطل وثمارها الخلف ومحصولها الياس ويقال سرعة الياس
احد النجحين وقال بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب
ولمع الآل وبرق الخلّب واماني الكمّون ونار الحباحب وصلف
تحت الراعدة ومما قيل فى ذلك -

اروحُ واغدُ ونحوكم فى حوائجى — فاُصبحُ فيها غدوةً كالذى اُمسى

وقد كنتُ ارجو للصديق شفاعةً — فقد صرتُ ارضى ان اُشفَّعَ فى نفسى

ولابى نواس

وَعَدْتنى وَعْدَكَ حتى اذا — اطمعتنى فى كَنْزِ قارُونِ

جئْتَ مِنَ الليلِ بِغسّالةٍ — تَغسِلُ ما قُلتَ بصابونِ

ولابى تمام

يحتاجُ مَنْ يرتجى نوالَكُم — الى ثلاثٍ مِنْ غيرِ تكذيبِ

كنوزِ قارونَ ان تكونَ له — وعُمرِ نوحٍ وصبرِ ايُّوبِ

وقال اخر

انى رايتُ من المكارمِ حسبَكم — ان تلبَسوا خزَّ الثيابِ وتَشْبعوا

وقال حسان بن ثابت

انى لاَعجبُ من قولٍ غُرِرْتَ بِهِ — حُلوٍ يَمُجُّ اليهِ السَّمعُ والبَصَرُ

لو تَسْمَعُ العُصْمُ مِنْ صُمِّ الجبالِ بِهِ — ظَلَّتْ من الرّاسياتِ العُصْمُ تنحدرُ

كالخمرِ والشَّهدِ يجرى فوقَ ظاهرهِ — وما لباطنِه طعمٌ ولا خبرٌ

وكالسّراب شبيهًا بالغدير وان — تَبْغِ السّرابَ فلا عينٌ ولا اثرُ

لا ينبتُ العُشْبُ عن برقٍ وراعدةٍ — غرّاءَ ليس لها سيلٌ ولا مطرٌ

وقال اخر

رأيتُ ابا عثمانَ يبذُلُ عِرضَهُ ... وخبزُ ابی عثمانَ فی احرزِ الحِرزِ
يحِنُّ الی جاراتِہ بعدَ شبعِہ ... وجاراتُہ غرثی تحِنُّ الی الخبزِ

وقال اٰخر

ماکنتُ احسِبُ انّ الخبزَ فاکھةٌ ... حتی نزلتُ علی اوفی بن منصورِ
الحابسِ الرّوثَ فی اعفاجِ بغلتِہ ... خوفاً علی الحبّ من لقطِ العصافیرِ

وقال اٰخر

نوالُکَ دونہ خرطُ القتادِ ... وخبزُکَ کالثُّریّا فی البعادِ
تری الاصلاحَ صومَکَ لا اِمسکِ ... وکسرَ الخبزِ من عملِ الفسادِ
اری عُمرَ الرّغیفِ یطولُ جدًّا ... لدیکَ کأنّہ من قومِ عادِ

وقال اٰخر

اللؤمُ منکَ علی الطعامِ طباعُ ... فعیالُ بیتِکَ ما حییتَ جیاعُ
واذا یمُرُّ بباب دارِکَ سائلٌ ... حملتْ علیہ نوابحٌ وسباعُ
وعلی رغیفکَ حیّةٌ مسمومةٌ ... وعلی خوانِکَ عقربٌ وشجاعُ

وقال اٰخر

یا تارکَ البیتِ علی الضّیفِ ... وھارباً عنہ من الخوفِ
ضیفُکَ قد جاءَ بخبزٍ لہ ... فارجعْ وکن ضیفاً علی الضّیفِ
اذا اشتہی الضیفُ طبیخَ الشتا ... اتاہ بالشّہوةِ فی الصیفِ

وان دنا المِسكينُ من بابه　　شدّ على المسكين بالسّيفِ

وقال آخر

اری ضَیفكَ بالدّارِ　　وكَربُ الجُوعِ يغشاهُ

علیٰ خُبزِكَ مكتُوبٌ　　سَیكفیكَهُمُ الله

وقال آخر

لابی نوحٍ رَغیفٌ　　ابداً فی حُجرِدایه

ابداً يمسَحهُ الدّهرَ بكُمٍّ ووِقايه

وله كاتبُ سِرٍّ　　خَطّ فيه بِعنايه

فسيكفيكَهمُ اللهُ الیٰ آخرِ الآيه

وقال آخر

الخُبزُ يُعطِی حين يَدعُو به　　كانهُ يَقدُمُ مِن قافِ

ويَمدَحُ المِلحَ لاصحابهِ　　يقول هذا مِلحُ سِيرافِ

سيّان اكلُ الخبز فی دارِهِ　　وقَلعُ عينيهِ بخُطّافِ

وقال آخر

فتًی لا يَغارُ علیٰ عِرسهِ　　ولكن يغارُ علیٰ خُبزِهِ

فمنهُ يدُ الجُودِ مقبوضةٌ　　وكَفُّ السَّماحةِ فی عَجزِهِ

وقال آخر

يصونون اثوابهم فى التخوت ... وازواجهم بذلة فى السكك
ينحّون من رام رغفا نهم ... ويدنون من رام حلّ التكك

وقال اخر

امّا الرّغيف على الخوا ... ن فمن حمامات الحرم
ما ان يجسّ ولا يمسّ ولا يذاق ولا يشم
فتراه اخضر يابسًا ... بالى النّقوش من الهرم

وقال اخر

اتينا اباطاهر مفطرين ... الى داره فرجعنا صياما
وجاء بخبز له حامض ... فقلت دعوه وموتوا كراما

وقال اخر

يبخل بالماء ولو انه ... منغمس فى وسط النّيل
شحًّا فلا تطمع فى خبزه ... ولو تشفّعت بجبريل

وعن حذيفة بن محمد الطائى قال قال الرشيد ما لاحد من المولدين ما لابى نواس فى الهجاء

وما روّحتنا لتذبّ عنّا ... ولكن خفت مرزئة الذّباب
شرابك كالسّراب اذا التقينا ... وخبزك عند منقطع التّراب

وقال اخر

خانَ عهدی عمرٌو وما خُنتُ عهدَهُ   وجفانی وما تغیّرت بعدَہ

لیسَ لی ما جنیتُ ذنبٌ الیهِ   غیرَ انی یوماً تغدّیتُ عندَہُ

وقال الخلیل بن احمد العروضی الازدی

فکفّاہُ لم تُخلقا للنّدی   ولم یكُ بُخلُهُما بدعه

فکفٌّ علی الخیرِ مقبوضةٌ   کما نقصت مائةٌ تسعه

وکفٌّ ثلاثة الافها   وتسعٌ مئیها لها شرعه[له]

وقال ابن ابی البغل

وکلُّ من اجتدیه فی بلدٍ   اروم مما لدیهِ فی صفد

یعقدُ لی بالیسارِ اربعةً   منقوصةً تسعةً الی العدد

وقال اخر

اتیتُ اباعمروٍ ارجّی نوالَهُ   فزاد ابو عمرٍو علی حزنی حُزنا

فکنتُ کباغی القرنِ اسلم اُذنَهُ   فاٰب بلا اُذنٍ ولم یستفد قرنا

[له] قلت فی هامش الاصل ما نصه وذكر جعفر بن محمد التمیمی فی کتابه الجامع فی اللغة الشرعة المثل یقال هذا اشرعة ذاک ای مثله وعلی هذا اتا ولوا قول الخلیل رحمه الله فکف وذکر الابیات الثلاثة ثم قال یرید مثلها ای مثل الاولی وانا ادری ان تکون شرعته هنا دینا وسنة قال هذا الهادینا ۱۲

محاسن الشجاعة

قيل كان باليمامة رجل من بنى حنيفة يقال له جحدر بن مالك
وكان لسنًا فاتكًا شجاعًا شاعرا وكان قد ابرّ على اهل حجر وناحيتها
فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوبخه بتلاعب
جحدر به ويامره بالتجرد فى طلبه حتى يظفر به فبعث العامل الى
فتية من بنى يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلًا عظيما ان هم قتلوا
جحدرًا او اتوه به اسيرًا ووعدهم ان يوفد هم الى الحجاج ويسنى
فرائضهم فخرج الفتية فى طلبه حتى اذا كانوا قريبًا منه بعثوا
اليه رجلا منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرم به فوثق
بهم واطمان اليهم فبينما هم على ذلك اذ شدوه وثاقا وقدموا به
الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثنى على الفتية فلما
قدموا على الحجاج قال له انت جحدر قال نعم قال ما حملك على
ما بلغنى عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان
قال وما الذى بلغ من امرك فيجترئ جنانك ويصلك سلطانك
ولا يكلب زمانك قال لو بلانى الامير لوجدنى من صالح الاعوان
وبهم الفرسان وممن اوفى على اهل الزمان قال الحجاج انا قاذفوك
فى قبة فيها اسد فان قتلك كفانا مؤونتك وان قتلته خليناك

ووصلناك قال قد اعطيت اصلحك الله الامنية واعظمت المنة و
قرّبت المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد والقى فى السجن و
كتب الى عامله بكسكر يامره ان يصيد له اسدًا ضاريًا فلم يلبث
العامل ان بعث اليه باسود ضاريات قد ابرّت على اهل تلك
الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل منها واحدًا
فى تابوت يجر على عجلة فلما قدموا به على الحجاج امر فالقى فى
حيز واجيع ثلاثا ثم بعث الى جحدر فاخرج واعطى سيفا ودلى
عليه فمشى الى الاسد وانشأ يقول

لَيثٌ ولَيثٌ مكانٍ ضَنكٍ　　كلاهما ذوانَفٍ ومحكٍ
وصَولةٍ فى بطشةٍ وفَتْكٍ　　ان يَكشِفِ اللهُ قِناعَ الشَّكِ
وظَفَرًا بجؤجوءٍ وبَرْكٍ　　فهُوَ احقُّ منزِلٍ بتَرْكٍ
الذِئبُ يَعوِى والغُرابُ يبكى

حتى اذا كان منه على قدر رمح تمطى الاسد وزأر وحمل عليه
فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها وسقط الاسد كانه
خيمة قوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تنطخ بدمه لشدة حملة الاسد
عليه فكبر الناس فقال الحجاج يا جحدر ان احببت ان الحقك
ببلادك واحسن صحبتك وجائزتك فعلت بك وان احببت ان تقيم

عندنا اقمت فاسنينا فريضتك قال ختار صحبة الامير تفرض له و لجماعة اهل بيته وانشأ جحدر يقول

يا جُملُ انك لو رايتِ بسالتى ... فى يوم هَيْج مُردِفٍ وعجاجِ

وتقدُّمى لِلَّيثِ ارْسُفُ نحوَهُ ... حتّى اُكابِدَهُ على الاحراجِ

جَهْمٌ كانّ جَبِينَهُ لمّا بدا ... طَبَقُ الرّحا مُتَفَجِّرُ الاثباجِ

يرنو بناظِرتينِ تحسِبُ فيهما ... مَن ظنّ خالهما شعاعَ سِراجِ

شَثْنٌ بَراثِنُهُ كانّ نُيُوبَهُ ... زُرْقُ المعاول وشذاة زجاجِ

وكانما خِيطتْ عليهِ عباءَةٌ ... بَرْقاءُ اَوْ خلَقٌ مِنَ الدّيباجِ

قِرنانِ مُحتضِران قد رَبَتْهُما ... امُّ المنيّةِ غيرذاتِ نِتاجِ

وعَلِمتُ انى ان ابيتُ نِزالَهُ ... انى من الحجّاج لستُ بناجِ

فمَشيت ارسُفُ فى الحديد مُكبَّلًا ... بالموتِ نفسى عند ذاك اناجى

والنّاسُ منهم شامِتٌ وعِصابةٌ ... عَبَراتُهم لى بالحُلوقِ شَواجى

ففلقتُ هامتَهُ فخرّ كانّهُ ... اُطُمٌ تقوّضَ مائلَ الابراجِ

ثمّ انثنيتُ وفى قميصى شاهِدٌ ... ممّا جرى من شاخِبِ الاوداجِ

ايقنتُ انى ذو حِفاظٍ ماجِدٌ ... من نسلِ املاكٍ ذوِى اتواجِ

فلئن قُذِفتُ الى المنيّةِ عامِدًا ... انى لخيرِك بعد ذلكَ راجى

عَلِمَ النّساءُ باننى لا انثنى ... اذ لا يَثِقن بغيرةِ الازواجِ

لم يشتهر عندي رواية البيت من نقال على النساء حفظ البيت الخ

وحكى عن الطفيل بن عامر العمري قال خرجت ذات يوم اريد
الغارة وكنت رجلاً احب الوحدة فبينا انا اسير اذ ضللت الطريق
الذي اردته فسرت اياماً لا ادري اين اتوجه حتى نفد زادي فجعلت
اكل الحشيش وورق الشجر حتى اشرفت على الهلاك ويئست من الحياة
فبينا انا اسير اذ ابصرت قطيع غنم في ناحية من الطريق فملت
اليها واذا شاب حسن الوجه فصيح اللسان قال لي يا ابن العم اين
تريد فقلت اردت حاجة لي في بعض المدن وما اظنني الا قد
ضللت الطريق فقال اجل ان بينك وبين الطريق مسيرة ايام فانزل
حتى تستريح وتطمئن وتريح فرسك فنزلت فرمى لفرسي حشيشاً
وجاء الي بثريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه واجج ناراً
وجعل يكبب لي ويطعمني حتى اكتفيت فلما جننا الليل قام فمد
فرش لي وقال قم فارح نفسك فان النوم اذهب لتعبك وارجع
لنفسك فقمت ووضعت راسي فبينما انا نائم اذ اقبلت جارية
لم تر عيناي مثلها قط حسناً وجمالاً فقعدت الى الفتى وجعل كل
واحد منهما يشكو الى صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع على
النوم لحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت الى منزلها
فلما اصبحنا دنوت منه فقلت له ممن الرجل قال انا فلان بن فلان

فانتسب لى فعرفته فقلت له ويحك ان اباك لسيد قومه فما حملك على
وضعك نفسك فى هذا المكان فقال والله اخبرك كنت عاشقا لابنة
عمى هذه التى رأيتها وكانت هى ايضا لى وامقة فشاع خبرنا فى الناس
فاتيت عمى فسألته ان يزوجنيها فقال يا بنى والله ما سالت شططا
وما هى باثر عندى منك ولكن الناس قد تحدثوا بشئ وعمك يكره
المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها فى قومك حتى يقوم عمك بالواجب
لك فقلت لا حاجة لى فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومى فردهم
وزوجها رجلا من ثقيف له رئاسة وقدر فحملها الى ههنا (واشار بيده
الى خيم كثيرة بالقرب منا) فضاقت على الدنيا برحبها وخرجت فى
اثرها فلما رأتنى فرحت فرحا شديدا فقلت لها لا تخبرى احدا انى
منك بسبيل ثم اتيت زوجها وقلت انا رجل من الازد اصبت
دما وانا خائف وقد قصدتك لما اعرف من رغبتك فى اصطناع
المعروف ولى بصر بالغنم فرايت ان تعطينى من غنمك شيئا
فاكون فى جوارك وكنفك فافعل: قال نعم وكرامة فاعطانى مائة
شاة وقال لى لا تبعد بها من الحي وكانت ابنة عمى تخرج الى كل ليلة
فى الوقت الذى رايت وتنصرف فلما رأى حسن حالى الغنم اعطانى
هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فاقمت عنده اياما فبينا

انا نائم اذ نبهني وقال يا اخا بني عامر قلت له ما شأنك قال ان ابنة عمي قد ابطأت ولم تكن هذه عادتها ووالله ما اظن ذلك الا لامر حادث فحدثني فجعلت احدثه فانشأ يقول

ما بالُ مَيّةَ لا تاتي كعادتِها	هل حاجَها طَرَبٌ اوصدّها شُغُلُ
لكنّ قلبيَ لا يعنيهِ غيرُكُم	حتى المماتِ ولا لي غيركم امَلُ
لو تعلَمينَ الذي بي مِن فِراقِكُم	لما اعتَذَرتِ ولا طابَت لكِ العِلَلُ
نفسي فِداؤكِ قد احلَلتِ بي حُرَقًا	تكادُ من حرِّها الاحشاءُ تنفصلُ
لو كانَ عادِيَةٌ منهُ على جبَلٍ	لزَلّ وانهدّ من اركانِهِ الجبَلُ

ثم والله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام ومرّ نحو الحيّ فابطأ عني ساعة ثم اقبل ومعه شئ وجعل يبكي عليه فقلت له ما هذا قال هذه ابنة عمي افترسها السبع فاكل بعضها ووضعها بالقرب مني فاوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومرّ نحو الحيّ فابطأ هنيهة ثم اقبل اليّ وعلى عاتقه ليث كانه حمار فقلت له ما هذا قال صاحبي قلت وكيف علمته قال اني قصدت الموضع الذي اصابها فيه وعلمت انه سيعود الى ما فضل منها فجاء قاصدا الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر في الارض فامعن واخرج ثوبا جديدا وقال يا اخا بني عامر اذا انا مت

فادرجني معها فى هذا الثوب ثم ضعنا فى هذه الحفرة واهل التراب
واكتب هذين البيتين على قبرنا وعليك السلام

كُنّا على ظَهْرِها والعيشُ فى مَهَلٍ والدَّهرُ يجمَعُنا والدّارُ والوطَنُ
ففَانَنا الدهرُ فى تفريقِ الفتيا واليومَ يجمعُنا فى بطنها الكفَنُ

ثم التفت الى الاسد وقال

الا ايها اللَّيثُ المُدِلُّ بنفسهِ هُبِلْتَ لقدْ جرَّت يداكَ لنا حُزْنا
وغادَرْتَنى فَرْدًا وقد كنتُ أَلِفًا وصيَّرْت أفاقَ البلاد لنا سِجْنا
أاصحَبُ دَهرًا خانَنى بِفِراقِها معاذا الهى ان اكون له خِدْنا

ثم قال يا اخا بنى عامر اذا فرغت من شاننا فصح فى ادبار
هذه الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات
فقمت فادرجتهما فى ذلك الثوب و وضعتهما فى تلك الحفرة وكتبت
البيتين على قبرهما ورددت الغنم الى صاحبها وسألنى القوم
فاخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيما
له فخرجوا واخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا الينا فنحرت
ثلثمائة ناقة ثم انصرفنا * وقيل لما كان من امر عبدالرحمن بن
الاشعث الكندى ما كان قال الحجاج اطلبوا الى شهاب بن حرقة
السعدى فى الاسرى او القتلى فطلبوه فوجدوه فى الاسرى فلما

ادخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقة قال والله لاقتلنك قال لم يكن الامير بالذى يقتلنى قال ولم قال لان فىّ خصالاً يرغب فيهن الامير قال ما هن قال ضروب بالصفيحة هزوم للكتيبة احمى الجار واذب عن الذمار واجود على العسر واليسر غير بطئ عن النصر قال الحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرنى باشد شئ مرّ عليك قال نعم اصلح الله الامير.

بينا انا اسير	ومركبى وثير	فى عصبة من قومى
فى ليلتى ويومى	يمضون كالاجادل	فى الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم	فى كل ما يليهم	فسرت خمسا عوما
وبعد خمسين يوما	حتى وردت ارضا	ما ان ترام عرضا
من بلد البحرين	عند طلوع العين	فهجتهم نهادا
التمس المغانا	حتى اذا كان السحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير	يقودها خفير	موقرة متاعا
مقبلة سراعا	فصلت بالسنان	مع سادة فتيان
فسقتها جميعا	احثها سريعا	اريد رمل عالج
امعج بالعناجج	اسير فى الليالى	خرقا بعيد اخالى
وقد لقينا تعبا	وبعد ذاك نصبا	حتى اذا هبطنا

من بعد ماصعدنا عنت لنا بيدانه قد كان فيها عانة
رميتها بقوسى فى مهمه كالترس حتى اذا ما امعنت
بالقفر ثم درمت وردت قصرا منهلا فى جوفه طام حلا
وعنده خُيمه فى جوفها نعيمه عزيزة كالشمس
فاقت جميع الانس فعجت مهرى عندها حتى وقفت معها
حييت ثم ردت فى لطف وحيت فقلت يا لعوب
والطفلة العروب هل عندكم قراء اذ نحن بالعراء
قالت نعم برحب فى لطف وقرب اربع هنا عتيدا
ولا تكن بعيدا حتى يجئك عامر مثل الهلال زاهر
فعجت عن قريب فى باطن الكثيب حتى رايت عامرا
يحمل ليثا خادرا على عتيق سابح كمثل طود اللائح

قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال ويحك دع عنا من السجع والرجز وخذ فى الحديث + قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها نارا وشق عن بطن الاسد والقى مراقه فى النار فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد نشيشا فقالت له نعيمة قد جاء نا ضيف وانت ذو الصيد قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الكثيب والخيمة فاومات

الى فاتيتها فاذا انا بغلام امرد كأن وجهه دارة القمر فربط فرسى الى جنب فرسه ودعانى الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد لشدة الجوع فاكلت انا ونعيمة منه بعضه والى الغلام على اخره ثم مال الى زق فيه خمر فشرب ثم سقانى فشربت ثم شرب الغلام حتى اتى على اخره فبينا نحن كذالك اذ سمعت وقع حوافر خيل اصحابى فقمت وركبت فرسى وتناولت رمحى وصرت معهم ثم قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويلك احفظ الممالحة + قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها اقفى ثم قال يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس وفارس فبرز اليه رجل من اصحابى فقال له الغلام من انت فلست اقاتل من لا اعرفه ولا اقاتل الا كفوا اعرفه + فقال انا عاصم بن كلبة السعدى فشد عليه + وانشأ يقول

انك يا عاصم بى لجاهل	اذ رمت امرًا انت عنه ناكل
انى كمىٌّ فى الحروب باسل	ليثٌ اذا اصطكّت الليوث بازل
ضرّابُ هامات العدا منازل	قتّال اقران الوغا مُقاتل

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس وفارس فتقدم اليه اخر من اصحابى فقال له الغلام: من انت +

فقال: انا صابر بن حرقة فشد عليه وانشأ يقول

انّكَ والالهِ لستَ صابرًا　　على سِنانٍ يجلبُ المقابِرا

ومُنصُلٍ مثلِ الشهابِ باترا　　فی كفِّ قرمٍ يمنعُ الحرائرا

انّی اذا رُمتُ امرًا فاسِرًا　　يكونُ قِرنی فی الحروبِ بائرًا

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم فی العافية والا فارس لفارس فلما رأيت ذلك ها لنی امره واشفقت علی اصحابی فقلت: احملوا عليه حملة رجل واحد فلما رأی ذلك انشأ يقول۔

الآنَ طابَ الموتُ ثم طابا　　اذ تطلُبونَ رخصةً كعابا

ولا نُريدُ بعدَهَا عِتابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رمحها فما زال يجالدنا ونعيمة حتی قتل منا عشرين رجلا فاشفقت علی اصحابی فقلت: يا غلام قد قبلنا العافية والسلامة: فقال ما كان احسن هذا لو كان اولا ونزلنا وسالمنا ثم قلت يا عامر بحق الممالحة من انت قال انا عامر ابن حرقة الطائی وهذه ابنة عمی ونحن فی هذه البرية منذ زمان ودهر ما مر بنا انسی غيركم فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت فمن اين شرابكم قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او مرتين قلت ان معی مائة من الابل

موقرة متاعاً فخذ منها حاجتك فقال لا ارب لی فیها ولو اردت ذلك لکنت اقدر علیه فارتحلنا عنه منصرفین ✦ فقال الحجاج الآن یا عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتی قال کان خروجی علی الامیر اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفی عنی الامیر رجوت ان لایؤاخذنی بغیره فاطلقه ووصله ورده الی بلده۔

ضده

قال ✦ دخل ابو زبید الطائی علی عثمان بن عفان فی خلافته و کان نصرانیاً فقال له بلغنی انك تجید وصف الاسد ✦ فقال له لقد رأیت منه منظرا وشهدت منه مخبرا لایزال ذکره یتجدد علی قلبی ✦ قال هات مامرّ علی راسك منه ✦ قال خرجت یا امیر المومنین فی صُیَابة من افناء قبائل العرب ذوی شارة حسنة ترتمی بنا المهاری باکسائها القزوانیات ومعنا البغال علیها العبید یقودون عتاق الخیل نرید الحارث بن ابی شمر الغسانی ملك الشام فاخروّط بنا المسیر فی حَمارّة القیظ حتی اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وشالت المیاه واذکت الجوزاء المعزاء وذاب الصیخد وصرّ الجندب وضاق العصفور الضب فی وجاره قال قائلنا ✦ ایها الرکب غوروا بنافی دوح هذا الوادی فاذا واد کثیر الدغل دائم الغلل شجراؤه مغنّة واطیاره

مرنةً فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهلات فاصبنا من فضلات
المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصمن حرّ يومنا و ممّا طلته
ومطاولته اذ صرّ اقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه ثم مالبث
ان جال فحمحم وبال فبهم ثم فعل فعله الذى يليه واحد بعد
واحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال
فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع
لاشكّ فيه ففزع كل امرئ منا الى سيفه واستله من جرّبانه ثم
وقفنا له رزدقاً فاقبل يتظالع فى مشيته كانه مجنوب او فى هجار لصدره
نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كانما
يخبط هشيماً او يطأ صريماً واذا هامط كالمجن وخد كالمسن وعينان
سجراوان كانهما سراجان يقدان وقصرة زبلة ولهزمة رهلة وكتد
مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة
البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه فارهج وكشر فافرج
عن انياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم اشدق كالغار الاخرق
ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه
ثم اقعى فاقشعرّ ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا والذى بيته
فى السماء ما اتقيناه باول من اخ لنا من بنى فزارة كان ضخم الجزارة

فوهصه ثم اقتصه فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل يلغ فی دمه

فذمرت اصحابی فبعد لای ما استقدموا فکر مقشعرة الزبرة کان

به شیهما حولیاً فاختلج من دونی رجلا اعجر ذا حوایا فنفضه نفضة

فتزایلت اوصاله وانقطعت اوداجه ثم نهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم

زار فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق یتطایر من تحت جفونه عن

شماله ویمینه فارتعشت الایدی واصطکت الارجل واطت الاضلاع

وارتجت الاسماع وحملجت العیون وانخزلت المتون ولحقت الظهور

البطون ثم ساءت الظنون - وانشأ یقول

عَبُوسٌ شَمُوسٌ مُصْلَخِدٌّ خنابِرٌ　　جرِیٌّ علی الارواح للقِرن قاهِرٌ

منیعٌ ویحمِی کلَّ وادٍ یَرُومُهٗ　　شدِیدٌ اصول لماضِغین مکابِرٌ

بَرَاثنُهٗ شَثْنٌ وعیناهُ فی الدُّجی　　کجَمْرِ الغضَا فی وَجْهِهِ الشَّرُّ ظاهِرُ

یُدِلُّ بانیابٍ حِدَادٍ کانّها　　اذا قلّص الاشداق عنها لخَناجِرُ

فقال عثمان اکفف لا امرلک فلقد ارعبت قلوب المسلمین فی لقد

وصفته حتی کانی انظر الیه یرید یواثبنی وقیل فی المثل هو اجبن

من مجرس - وهو القرد - وذلک انه لاینام الاوفی یده حجر مخافة ان

یأکله الذئب + وحدثنا رجل بمکة قال اذا کان اللیل رایت القرود

تجتمع فی موضع واحد ثم تبیت مستطیلة واحداً فی اثر واحد فی یدہ

كل واحد منهم حجرا لئلا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان نام واحد
سقط الحجر من يده ففزع فتحرك الآخر فصار قد لامه فلا تزال كذلك
طول الليل فتصبح وقد صارت من الموضع الذى باتت فيه على ثلاثة
اميال واكثر جبنا + وقيل هو اجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجليه
وينكس راسه ثم يصفر ليلته كلها خوفا من ان ينام فيوخذ + وقيل
ايضا هو اجبن من المنزوف ضرطا + وكان من حديثه ان نسوة
من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان
ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح ويقول +
لو لعادية نبهتنني - اى خيل عادية عليكن مغيرة فادفعها عنكن -
فلما رأين ذلك فرحن وقلن ان صاحبنا الشجاع ثم اقبلن وقلن
تعالين نجربه فاتينه كما كن يأتينه فايقظنه فقال لو لعادية
نبهتنني فقلن له نواصي الخيل معك + فجعل يقول الخيل الخيل
ويضرط حتى مات فضرب به المثل + وقيل لجبان انهزمت فغضب
الامير عليك قال يغضب الامير وانا حى احب الى من ان يرضى
وانا ميت وقيل لبعض الجبان مالك لا تغزو قال والله انى لابغض
الموت على فراشى فكيف امر اليه ركضا + قال وقال الحجاج لحميد
الارقط وقد انشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت

قط قال لا ايها الامير الا فی النوم قال وكيف كانت وقعتك فقال انتبهت وانا منهزم ومما قيل فی ذلك من الشعر

ظلّتْ تشجّعنی هندٌ بتضليلِ — وللشجاعةِ خطبٌ غيرُ مجهولِ

هاتی شجاعاً لغيرِ القتلِ مصرعُهُ — اوجِدْ لهُ الفَ جبانٍ غيرَ مقتولِ

الحربُ تُوسِعُ مَنْ يَصلیٰ بها حرباً — يُتْمَ العيالِ وانكالَ المثاكيلِ

اسمُ الوغیٰ اشتُقّ مِن غوغاءِ يُخرِجُها — يَغدُونَ للموتِ كالطيرِ الاباييلِ

واللهِ لوانّ جبريلاً تكفّلَ لی — بالنصرِ ما خاطرتْ نفسی لجبريلِ

هَلْ غيرَ انْ يعذِرونی فی فشلُ — فكلٌّ هذا نعمْ فاغرُوا بتعزيلی

انْ أعتذِرْ مِنْ فرارِی فی الوغیٰ ابداً — كان اعتذاری رديداً غيرَ مقبولِ

اِسمعْ أخبّرْكَ عن باسی بنی سَلَب — خلافَ باسِ المساعيرِ البهاليلِ

لمّا بدتْ منهمُ نحوی عشوزنةٌ — شمّاءُ تشرعُ فی عرضی وفی طولی

فقلتُ ويحكمُ لاترهبوا جلدی — رُمحی كسيرٌ وسيفی غيرُ مصقولِ

لمّا اتّقيتُهم طوعاً بذاتِ يدی — وانصعتُ اطوی الفلا ميلاً الی ميلِ

اللهُ خلّصنی منهم وفلسفتی — حتّی تخلّصتُ مخضوباً لسراويلِ

وقال آخر

اضحت تشجّعنی هندٌ فقلتُ لها — انّ الشجاعةَ مقرونٌ بها العطبُ

لا والذی حجّتِ الانصارُ كعبتَهُ — ما يشتهی الموتَ عندی من لهُ اربُ

للحرب قومٌ اضلَّ اللهُ سَعيَهُمُ اذا دعتهم الى حوماتها وثبوا
ولستُ منهم ولا اهوى فِعالَهُمُ لا القتلُ يُعجبني منهم ولا السَّلَب

وقال آخر

يقول لى الامير بغيرِ جُرمٍ تَقَدَّمْ حين حَلَّ بنا المِراسُ
فمالى ان اطَعْتُكَ فى حَياةٍ ولالى غيرَ هذا الرَّاسِ رَاسُ

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لولا حب الوطن لخرب بلد السوء وكان يقال بحب الاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه كما تتروح الارض الجدبة ببل المطر * وقال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعه تنزع الى غذائها ومما يؤكد ذلك قول اعرابى وقد مرض بالحضر فقيل له ما تشتهى فقال مخيضًا رويًا وضبًا مشويًا * وقد قيل احق البلدان بنزاعك اليها بلد امصك حلب رضاعه * وقيل احفظ ارضًا ارسخك رضاعها و اصلحك غذاؤها وارع حمى اكتنفك فناؤه * وقيل لا تشتك بلدا فيه قبائلك وقيل من علامة الرشد ان تكون النفس الى وطانها مشتاقة والى مولدها تواقة * وحدثنا بعض بنى هاشم قال قلت لاعرابى من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حمى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى
عنها حولا حفتها الفلوات فلا يملولح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها
اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارفه عيش واوسع معيشة
واسبغ نعمة قلت ما طعامكم قال بخ بخ الهبيد والضباب واليرابيع
مع القنافذ والحيات وربما والله اكلنا القد واشتوينا الجلد فلا نعلم
احدا اخصب منا عيشا فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من
حسن الدعة * وقيل لاعرابى كيف تصنع بالبادية اذا انتصف
النهار وانتعل كل شئ ظله * قال وهل العيش الا ذاك يمشى احدنا
ميلا فيرفض عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه
وتقبل الرياح من كل جانب فكانه فى ايوان كسرى وقال بعض الحكماء
عسرك فى بلدك خير من يسرك فى غربتك * وقيل لاعرابى ما الغبطة
قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان * وقيل فما
الذل قال التنقل فى البلدان والتنحى عن الاوطان * وقال بعض
الادباء الغربة ذلة والذلة قلة وقال الآخر لا تنهضن عن وطنك
فتنقصك الغربة وتصمتك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب
باليتيم اللطيم الذى ثكل ابويه فلا ام ترامه ولا اب يحدب عليه
وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذى ايل

ارضه وفقد شربه فهو ذاو ولا يثمر وذابل لا ينضر وكان يقال الجالى عن مسقط راسه كالعير الناشز عن موضعه الذى هو لكل سبع فريسة ولكل كلب قنيصه ولكل رام رمية واحسن من ذلك واصدق قول الله عز وجل (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) وقال تعالى (ولوانا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم) فقرن سبحانه ذكر الجلاء عن الوطن بالقتل وقال تقدست اسماؤه (وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) فجعل القتال بازاء الجلاء * وقال النبى صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة ومما قيل فى ذلك من الشعر

اذا ما ذكرتُ الثغر فاضتْ مدامعى	واضحى فؤادى نُهبةً للهماهم
حنيناً الى ارضٍ بها اخضرّ شاربى	وحُلّتْ بها عنى عقودُ التمائم
والطفُ قومٍ بالفتى اهلُ ارضهِ	وارعاهمُ للمرءِ حقّ التقادمِ

وقال آخر

اَحِنُّ الى ارضِ الحجازِ وحاجتى	خِيامٌ بنجدٍ دونها الطرْفُ يقصُرُ
وما نظرى من نحوِ نجدٍ بنافعى	اجلْ لا ولكنى على ذاكَ انظُرُ
ففى كلِّ يومٍ نظرةٌ ثمّ عَبرَةٌ	لعينيكَ يجرى ماؤُها يتحدّرُ
مَتى يَسترِحْ قلبٌ فاِمّا مُحاذِرٌ	حزينٌ واِمّا نازحٌ يتذكّرُ

وقال آخر

نَقِّلْ فُؤادَكَ حيثُ شئتَ مِنَ الهوى ما الحُبُّ الا لِلحبيبِ الاوّلِ
كم منزلٍ في الارضِ يألفُهُ الفتى وحنينُهُ ابداً لاوّلِ منزلِ

وقال ابن ابى السرح قرأت على حائط بيتين شعر وهما

انّ الغريبَ ولو يكون ببلدةٍ يُجبى اليه خَراجُها لَغريبُ
واقلُّ ما يَلقى الغريبُ مِنَ الاذى ان يَستذِلَّ وان يقالَ كَذوبُ

قال وقرأت على حائط بعسكر مكرم

انّ الغريبَ اذا ينادى موجَعًا عندَ الشدائد كان غيرَ مُجابِ
فاذا نَظرتَ الى الغريبِ فَكُن له مُترحِّمًا لِتباعُدِ الاحبابِ

وقال وقرأت على حائط ببغداد

غريبُ الدّار ليس له صديقٌ جميعُ سؤالِهِ اينَ الطّريقُ
تعلّقَ بالسّؤال لكلِّ شيءٍ كما يتعلّقُ الرّجلُ الغريقُ
فلا تجزعْ فكلُّ فتىً سيأتى على حالاتِهِ سَعةٌ وضيقُ

قال ووجدت على حائط باب مكتوبا

عليكَ سلامُ اللهِ يا خيرَ منزلٍ رَحلنا وخلّفناكَ غيرَ ذميمِ
فان تكنِ الايامُ فرّقنَ بيننا فما احدٌ من ربّها بسليمِ

وقال آخر

وانّ اغترابَ المَرْءِ من غيرِ حاجةٍ ... ولا فاقةٍ يَسْمولها لعجيبُ
فَحَسْبُ امرِئٍ ذُلّاً ولو ادركَ الغِنى ... ونال ثَرَاءً انْ يُقال غَرِيبُ

وقال اخر

انّ الغَرِيبَ وَان يكُنْ فى غِبْطَةٍ ... لَمُعَذَّبٌ وفُؤادُهُ محزونٌ
ومَتى يكونُ معَ التغرُّبِ عاشِقًا ... ومفارِقًا يارَبِّ كيف يكونُ

وقال اخر

انّ الغَرِيبَ ذَلِيلٌ اين ماسَلَكا ... لو انهُ مَلِكٌ كُلَّ الورى مَلَكا
اذا تغنّى حمامُ الايكِ فى غُصُنٍ ... حنّ الغَرِيبُ الى اوطانه فبكى

وقال اخر

سَلِ اللهَ الايابَ مِنَ المَغِيبِ ... فكم قد رَدَّ مِثْلَكَ مِن غريبِ
وسَلِّ الحُزْنَ منكَ بحُسنِ ظَنٍّ ... ولا تيأَسْ مِنَ الفرجِ القريبِ

وقال اخر

تصبّرْ ولا تعجلْ وُقيتَ مِنَ الرّدى ... لعلّ ايابَ الظاعِنينَ قريبُ
فقلتُ وفى قلبى جوًى لفِراقِها ... الا لا تُصَبِّرْنى فلستُ اجيبُ

وقال اخر

اعاذِلَ حُبّى للغريب سَجِيّةٌ ... وكلُّ غريبٍ للغريبِ حَبيبُ
لئن كُلتُ لما جزعتُ مِنَ البينِ ان مضَوا ... لِطِيَّتِهِم انى اذًا لَكَذُوبُ

بلى غبرات الشوق اضرمت الحشا ... ففاضت لها من مقلتي غروب

وقال آخر

اذا اغترب الكريم رأى امورا ... مجللة يشيب لها الوليد

وقال آخر

ما كنت احسب ان يكو ... ن كدنا تفرقنا سريعا

بخل الزمان على ان ... نبقى كما كنا جميعا

فأحلني في بلدة ... واحلك البلد الشسيعا

قد كنت انتظر الوصا ... ل فصرت انتظر الرجوعا

وقال آخر

نسيم الخزامى والرياح التي جرت ... بجيد على نجد تذكرني نجدا

اتاني نسيم السد رطيبا الى الحمى ... [illegible] فقطعني وجدا

وفي معناه الدعاء للمسافر بايمن طائر واسعد طائر [illegible]

لا كبا بك مركب ولا أشمت بك مذهب ولا تعذر عليك مطلب

سهل الله لك السبيل وانالك القصد وطوى لك البعيد بسرعة التيسير

وكرامة المدخر على الطائر الميمون والكوكب السعد الى حيث تتمنا

[illegible] الحوادث [illegible] من نوائب الايام [illegible]

المطلب ونجاح المنقلب وكان الله لك في سفرك خفيرا وفي

حضرك ظهرنا لسعي نجيح واوب سريع + بصرك الله محلك و هداك رحلك وسربا دبتك اهلك ولا زلت امنا مقيما وظاعنا باسعد جد وانجح مطلب واسر منقلب واكرم بدأة واحمد عاقبة + ا شخص مصحوبًا بالسلامة والكلاءة أيبا بالنجح والغبطة محوطًا فيما تطالعه بالعناية والشفقة في ودائع الله وكنفه وجواره وستره وامانة حفظه وذمامه + وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: اني اريد سفرا + فقال في كنف الله وستره زودك الله التقوى ووجهك الى الخير حيث ما كنت استخلف الله فيك واستخلفه منك + وقال الشاعر

فِي كَنَفِ اللهِ وفي سَتْرِهِ ... مَنْ ليسَ يَخْلُو القَلْبُ مِنْ ذِكْرِهِ

وقال اخر

اِرْحَلْ ابابِشْرٍ بِاَيْمُنِ طائرٍ ... وعلى السَّعادَةِ والسَّلامَةِ فَلْتَنْزِلِ

ضده

قال بعض حكماء الفلاسفة اطلبوا الرزق في البعد فانكم ان لم تكسبوا مالًا غنمتم عقلا كثيرا + وقال اخر لا يألف الوطن الاضيق العطن + وقيل لا توحشنك الغربة اذا انستك النعمة + وقيل الفقير في الاهل مصروم والغنى في الغربة موصول + وقال لا تستوحش من الغربة اذا انست مصروما + وقيل لي وحش

قومك ماكان فى ايحاشهم انسك، واهجر وطنك ما نبت عنه
نفسك، وانشد

لايمنعنك خفضُ العيش فى دعةٍ نزوعَ نفسٍ الى اهلٍ واوطانِ
تلقى بكلّ بلادٍ ان حللتَ بها اهلاً باهلٍ وجيراناً بجيرانِ

وقال آخر

تبتْ بك الدار فضرباً منّا فالمفتى حيثُ انتهى دارُ

وفى معناه الدعاء على المسافر بالبارح الاشام والسانح
الاعضب والصرد الانكد والسفر الابعد، لاستمرت به مطيته
ولا استتبت به امنيته ولا تراخت منيته، بنحس مستمر وعيش مر
لا قرى اذا استضاف ولا امن اذا خاف، ويقال ان عليا عليه
السلام لما اتصل به مسير معاوية قال لا ارشد الله قائده ولا اسعد
رائده ولا اصاب غيثا ولا سار الا ريثا ولا رافق الا ليثا ابعده الله
واسحقه واوقد على اثره واحرقه لاحفظ الله رحله ولا كشف محله
ولا بشر به اهله لا زكى له مطلب ولا رحب له مذهب ولا يسر له
مراما لا فرج الله له غمه ولا سرى همه لا سقاه الله ماء ولا احل عقدة
ولا اعرى ذنبه جعله الله سفر الفراق وعصى الشقاق، وانشد

بانكد طائرٍ وبشرّ فالٍ لا بقيتِ غايةٍ واخسّ حالِ

بجَدِّ السَّدِّ حيثُ يكونُ مِنّي　　كما بينَ الجنوبِ الى الشمالِ
غريبًا تَنتَضي قدميكَ دهرًا　　على خوفٍ تحِنُّ الى العيالِ

وقال اخر

اذا استَعمَلتْ بكَ الركابُ　　فحيثُ لا دَرَّتِ السحابُ
وحيثُ لا تبتغي فلاحًا　　وحيثُ لا يُرتجى ايابُ
وحيثما دُرتَ فيه يومًا　　قابلكَ الذئبُ والغرابُ

وقال اخر

تسيرُ بالنحوسِ الى بلدةٍ　　تُعمِّرُ فيها ولا ترزقُ
ولا تخرجُ الارضُ من زهرةٍ　　ولا يثمرُ الشجرُ المورقُ
تغيضُ البحارُ بها مرةً　　وتكذبُ السحابُ بها المغدِقُ

وقال اخر

اذ في خطاكَ الهندُ والصينُ　　وكلُّ نحسٍ بكَ مقرونُ
بحيثُ لا يأنسُ مستوحِشٌ　　وحيثُ لا يفرحُ محزونُ
تهوي بكَ الارضُ الى بلدةٍ　　ليس بها ماءٌ ولا طينُ

محاسن الدهاء والحيل

الهيثم بن حسن بن عمار قال + قدم شيخ من خزاعة ايام المختار فنزل على عبد الرحمن بن ابان الخزاعي فلما رأى بها تصنع سوقة

المختار من الاعظام جعل يقول: يا عباد الله ابا لمختار يصنع هذا والله
لقد رأيناه يتبع الاماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به وقال:
ما هذا الذي بلغني عنك + قال لباطل + فامر بضرب عنقه فقال لا
والله لا تقدر على ذلك + قال ولم قال اما دون ان انظر اليك
وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت
الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر والله انى لاعرف الشجرة الساعة
واعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم +
ان الرجل قد عرف الشجرة فحبس حتى اذا كان الليل بعث اليه
فقال + يا اخا خزاعة ادمزاح عند القتل + قال انشدك الله ان
اقتل ضياعًا قال وما تطلب ههنا + قال اربعة آلاف درهم اقضى
بها ديني + قال ادفعوها اليه واياك ان تصبح بالكوفة فقبضها و
خرج عنه + قال كان سراقة البارقي من ظرفاء اهل الكوفة فاسره
رجل من اصحاب المختار فاتى به المختار فقال له + اسرك هذا +
قال سراقة + كذب والله ما اسرني الا رجل عليه ثياب بيض على
فرس ابلق + فقال المختار + الا ان الرجل قد عاين الملائكة خلوا سبيله
فلما افلت منه انشأ يقول

الا ابلغ ابا اسحاق انى رايتُ البُلْقَ دُهْمًا مُصْمَتَاتِ

ادى عينى ما لم ترايا ه — كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرًا — على قتالكم حتى الممات

وعنه قال: كان الاحوص بن جعفر المخزومي يتغدى في دير
اللج في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقي فلما
كان على ظهر الكوفة وعليه الوبر والخز وعليهما الاطمار قال حمزة لسراقة
اين يذهب بنا في البرد ونحن في اطمار؟ قال: سأكفيكه، فبينما هو
يسير اذ دنا منهم راكب مقبل، فحرك سراقة دابته نحوه وواقفه
ساعة ولحق بالاحوص فقال له: ما خبر الراكب؟ قال: زعم ان
خوارج خرجت بالقطقطانة. قال بعينه؟ قال: ان الخوارج تسير
في ليلة ثلاثين فرسخاً واكثر. وكان الاحوص احد الجبناء فثنى
راس دابته وقال: ردوا اطعامنا نتغدى في المنزل. فلما حاذى
منزله قال لاصحابه ادخلوا ومضى الى خالد بن عبد الله القسري
فقال: خرجت خارجة بالقطقطانة. فنادى خالد في العسكر فجمعهم ووجه
خيلاً تركض نحو اللج لتعرف الخبر فاعلموه انه لا اصل للخبر. فقال
للاحوص: من اعلمك بهذا؟ قال: سراقة. قال: واين هو؟ قال: في منزلي.
فارسل اليه من اتاه به. قال: انت اخبرته عن الخارجة؟ قال: فعلت
اصلح الله الامير. قال له الاحوص: تكذب بين يدي الامير؟ قال خالد

ويحك اصدقني قال نعم اخرجنا في هذا البرد وقد ظاهر الخز والوبر ونحن في اطمارنا هذه فاحببت ان اورده فقال له خالد ويحك هذا مما يتلاعب به وسراقة هذا هو القائل

قالوا سُرَاقَةُ عِنِّينٌ فقلتُ لهم ... اللهُ يَعلَمُ انى غيرُ عِنِّينِ

فان ظننتم بيَ الشئَ الذى زعموا ... فقربوني من بيت ابن ياسين

وذكروا ان شبيب بن يزيد الخارجي مر بغلام مستنقع في الفرات فقال له يا غلام اخرج انى اسألك فعرفه الغلام فقال لانى خائف افامن انا اذا خرجت حتى البس ثيابي قال نعم فخرج وقال والله لا البسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعتني ورب الكعبة ووكل به رجلا من اصحابه يحفظه ان لا يصيبه احد بمكروه قال وكان رجل من الخوارج يقول

فمنا يَزِيدُ والبطِينُ وقَعْنَبٌ ... ومِنّا اميرُ المؤمنينَ شَبِيبُ

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فامر بطلب قائله فاتى به فلما وقف بين يديه قال انت القائل ومنا امير المؤمنين شبيب قال لم اقل هكذا يا امير المؤمنين انما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب فضحك عبد الملك وامر بتخلية سبيله فتخلص بدهائه وفطنته لازالة الاعراب من الرفع الى النصب وزعموا ان عمرو بن معدي كرب

هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة واخذها فلما امعن بها
بكت فقال: ما يبكيك قالت ابكي لفراق بنات عمي دون مثلي في
الجمال وافضل مني خرجت معهن فانقطعنا عن الحي قال واين هن
قالت خلف ذلك الجبل ووددت اذ اخذتني انك اخذتهن معي
فامض الى الموضع الذي وصفته فمضى الى هنالك فما شعر بشيء
حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه
الفارس ثم عرض عليه ضربا من المناوشة فغلبه الفارس في كلها
فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم الكناني فاستنقذ
الجارية ومن عطاءات مخارق بن عفان ومعن بن زائدة تلقيا
رجلا ببلاد المشرك ومعه جارية لم يريا احسن منها شبابا وجمالا
فصاحا به خل عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاد
ليرمي فانقطع وتره وسلم الجارية واسند في جبل كان قريبا منه
فابتدراه واخذا الجارية وكان في اذن الجارية قرط فيه درة فانتزعها معن من
اذنها فقالت وما قدر [illegible] في المفسوقة وفي
[illegible] ونسبه من الدهش [illegible] قول [illegible]
[illegible] قولا ليست لهما [illegible]
من [illegible] حسود [illegible]

حتى يفسدها فوجه عمارة بن تميم اللخمي الى عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الى الحجاج بالفتح ولم ير منه
ما احب وكره منافرته وكان عاقلا رفيقا فجعل يرفق به ويقول
ايها الامير اشرف العرب انت من شرفته شرف ومن وضعته اتضع
وما ينكر ذلك لك مع رفقك ويمنك وشورتك ورأيك وما كان هذا
كله الا بصنع الله وتدبيرك وليس احد اشكر لبلائك مني ومن
ابن الاشعث وما خطره حتى عزم الحجاج على المسير الى عبد الملك
فاخرج عمارة معه وعمارة يومئذ على اهل فلسطين اميرهم فلم يزل
يلطف بالحجاج في مسيره ويعظمه حتى قدما على عبد الملك فلما
قامت الخطباء بين يديه واثنت على الحجاج قام عمارة . فقال يا
امير المؤمنين . سل الحجاج عن طاعتي ومناصحتي وبلائي قال
الحجاج يا امير المؤمنين صنع وصنع من بأسه ونجدته وعفافه
كذا وكذا وهو ايمن الناس نقيبة واعلمهم بتدبير وسياسة لم يبق
في الثناء عليه غاية فقال عمارة قد رضيت يا امير المؤمنين قال نعم
فرضي الله عنك حتى قالها ثلاثا في كلها يقول قد رضيت قال عمارة
فلا رضي الله عن الحجاج يا امير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو
والله السيئ التدبير الذي قد افسد عليك اهل العراق وألب الناس

عليك وما اتيت الا من قبله ومن قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة ذلك والله امثالها ان لم تعزله فقال الحجاج مه يا عمارة فقال لا مه ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل مملوك له حر ان سار تحت رأية الحجاج ابدا قال انى اعلم انه ما خرج هذا منك الا عن معتبة ولك عندى العتبى وارسل اليه ارجع اليه فقال ما كنت اظن ان عقلك على هذا ارجع اليه بعد الذى كان من طعنى عليه قولى عند امير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة

ضده

قيل فى المثل: هو احمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل له ما سميت فرسك ففقأ عينه وقال سميته الاعور فقال الشاعر فيه

رمتنى بنو عجلٍ بداء ابيهم ... واىّ امرئٍ فى الناس احمق من عجلِ

أليس ابوهم عارَ عينَ جوادِهِ ... فصارت به الامثالُ تُضرَب فى الجهلِ

وقيل هو احمق من هبنّقة وبلغ من حمقه انه ضلّ له بعير فجعل ينادى من وجد بعيرى فهو له فقيل له ولم تنشده قال واين حلاوة الظفر والوجدان واختصمت اليه الطفاوة وبنو راسب فى رجل ادعى هؤلاء وهؤلاء فيه فقالوا قد رضينا بحكم اول طالع يطلع علينا فطلع عليهم هبنّقه فلما رأوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما

دنا فقصوا عليه القصة فقال هبنقة الحكم في هذا بيّنٌ اذهبوا به الى
نهر البصرة فالقوه فيه فان كان راسبيا رسب وان كان طفاويا
طفا . فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين لا حاجة
لي في الديوان . وقيل هو احمق من دُغة وهي مارية بنت مغنج
تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة فلما ضربها المخاض ظننت انها
تريد الخلاء فخرجت تتبرّز فصاحت فصاح الولد فجاءت منصرفة
يا اماه هل يفتح الجعر فاه قالت نعم ويدعو اباه فسبت بنو العنبر
بذلك فقيل بنو الجعراء . وقيل هو احمق من باقل وكان اشترى
عنزا باحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق اصابعه
واخرج لسانه يريد احد عشر درهما فعيروه بذلك قال الشاعر

يَلومونَ في حُمقه باقِلاً   كانّ الحماقةَ لم تُخلَقِ
فلا تُكثِروا العذْلَ في عِيّهِ   فللصّمتُ اجملَ بالاموقِ
خُروجُ اللّسانِ وفتحُ البنانِ   احبُّ الينا من المَنطِقِ

وما قيل فيه ايضا من الشعر

يا ثابتَ العقلِ كم عاينتَ ذا حُمقٍ   الرّزقُ اغرى به من لازِمِ الجرَبِ
فانني واجدٌ في النّاسِ واحدةً   الرّزقُ اروغُ شيءٍ عن ذوي الادبِ
وخصلةٌ ليسَ فيها مَن بغا الفتى   الرّزقُ والنّوكُ مقرونانِ في سَبَبِ

وقال آخر

ارى زمناً نَوكاهُ اسعدُ خلقهِ	على انه يَشقى به كلُّ عاقِلِ
علا فوقه رجلاهُ والرّأسُ تحتهُ	فكَبّ الاعالى بارتفاعِ الاسافِلِ

وقال آخر

كم من قويٍ قويٍ في تقلّبهِ	مهذّبِ اللُّبِّ عنهُ الرِزقُ مُنحرِفُ
ومن ضعيفٍ ضعيفِ العقلِ مُختَلِطٍ	كأنهُ من خليجِ البحرِ يغترفُ

محاسن المفاخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد بيتاً من شعر

انى امرؤٌ حميريٌ حين تنسبنى	لا من ربيعةَ آبائى ولا مُضَرِ

فقال له ذلك الأم لك وابعد من الله ورسوله وقال بعضهم

اذا سُئلت لخزاعة كانت ارومتى	وقام بنصرى حازمٌ وابن حازمِ
عطستُ بأنفٍ شامخٍ وتناولت	يداى الثريّا قاعداً غيرَ قائمِ

شعيب بن ابى حمزة عن على بن زيد عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة قال مرّ العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بنفر من قريش وهم يقولون انما محمد فى اهله مثل نخلة نبتت فى كناسة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج

حتى قام فيهم خطيبًا ثم قال يها الناس من انا قالوا انت رسول الله
قال فانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله عز وجل
خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم جعل الخلق الذى انا منهم
فريقين فجعلني من خير الفريقين من خلقه ثم جعل الخلق الذى
انا منهم شعوبًا فجعلني فى خيرهم شعبًا ثم جعلهم بيوتًا فجعلني من
خيرهم بيتًا فانا خيركم بيتًا وخيركم والدًا وان مياه لكم قم يا عباس
فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال يقرب امرؤ
منكم عمًا مثل هذا وخالا مثل هذا + وحدثنا سنان بن الحسن التسترى
عن اسماعيل بن مهران العسكرى عن ابان بن عثمان عن عكرمة
عن ابن عباس رحمهما الله تعالى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه
قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على
القبائل خرج وانا معه وابوبكر وكان عالمًا بانساب العرب فوقفنا
على مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم ابوبكر
فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة
قال من هامتها ام لهازمها قالوا بل من هامتها العظمى قال اى
هامتها قالوا ذهل قال ذهل الاكبر ام ذهل الاصغر قالوا ذهل الاكبر
قال فمنكم عوف الذى كان يقال لا حر بوادى عوف قالوا لا قال

افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال
افمنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم
المزدلف صاحب العمامة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة
قالوا لا قال افانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل
الاكبر اذا انتم من ذهل الاصغر فقام اليه اعرابى غلام حين بقل
وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
على ناقته يسمع مخاطبته فقال

لنا على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله

يا هذا انك قد سألتنا اى مسألة شئت فلم نكتمك شيئا فاخبرنا
ممن انت فقال ابوبكر من قريش فقال بخ بخ اهل الشرف والرئاسة
فاخبرنى من اى قريش انت قال من بنى تيم بن مرة قال افمنكم
قصى بن كلاب الذى جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمع
قال ابوبكر لا قال افمنكم هاشم الذى يقول فيه الشاعر

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

قال ابوبكر لا قال افمنكم شيبة الحمد الذى كان وجهه يضئ فى
الليلة الداجية مطعم الطير قال لا قال افمن المفيضين بالناس
انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل السقاية

انت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا + قال اما والله لو شئت
لاخبرتك لست من اشراف قريش فاجتذب ابوبكر زمام ناقته منه
كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صادفَ دَرَّ السَّيلِ دَرٌّ يَدْفَعُهُ   فی هَضْبَةٍ تَرْفَعُهُ وتَضَعُهُ

فتبسم رسول الله صلی الله علیه وسلم قال علی کرم الله وجهه
فقلت یا ابا بکر لقد وقعت من هذا الاعرابی علی باقعة قال اجل
یا ابا حسن ما من طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موکل بالمنطق
قال واتی الحسن بن علی رضی الله عنهما معاویة بن ابی سفیان
وقد سبقه ابن عباس رحمه الله فامر بانزاله فبینا معاویة مع عمرو
ابن العاص ومروان بن الحکم وزیاد المدعی الی ابی سفیان
یتحاورون فی قدیمهم وحدیثهم اذ قال معاویة قد اکثرتم
الفخر ولو حضرکم الحسن بن علی وعبدالله بن عباس لقصروا
من اعنتکم فقال زیاد وکیف ذاك یا امیرالمؤمنین وما یقومان
لمروان بن الحکم فی غرب منطقه ولا لنا فی بواذخنا فابعث الیهما
حتی نسمع کلامهما فقال معاویة لعمرو وما تقول فی هذا اللیل
فابعث الیهما فی غد فبعث معاویة بابنه یزید الیهما فاتیا
قد خلا علیه وبدأ معاویة فقال انی اجلکما وارفع قدر

كما عن المسامرة بالليل ولاسيما انت يا ابا محمد فانك ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنة فشكر له فلما استويا
فى مجلسهما علم عمرو ان الحدة ستقعربه فقال والله لا بدأت اتكلم
فان قهرت فسبيل ذلك وان قهرت اكون قد ابتدأت فقال
يا حسن انا قد تفاوضنا فقلنا ان رجال بنى امية اصبر على اللقاء
وامضى فى الوغاء واوفى عهدا واكرم خيما وامنع لما وراء ظهورهم
من بنى عبد المطلب ثم تكلم مروان بن الحكم فقال كيف لا يكون
ذلك وقد قارعناهم فغلبناهم وحاربناهم فملكناهم فان شئنا
عفونا وان شئنا بطشنا ثم تكلم زياد فقال ما ينبغى لهم ان ينكروا
الفضل لاهله ويجحدوا الخير فى مظانه نحن الحملة فى الحروب
ولنا الفضل على سائر الناس قديما وحديثا فتكلم الحسن بن على
رضى الله عنه فقال ليس من الحزم ان يصمت الرجل عند ايراد
الحجة ولكن من الافك ان ينطق الرجل بالخنا ويصور الكذب
فى صورة الحق يا عمرو افتخارا بالكذب وجراءة على الافك
ما زلت اعرف مثالبك الخبيثة ابديها مرة بعد مرة اتذكر
مصابيح الدجى واعلام الهدى وفرسان الطراد وحتوف الاقران
وابناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة

وزعمتم انکم احمی لما وراء ظهورکم وقد تبین ذلك یوم بدر حین
نکصت الابطال وتساورت الاقران واقتحمت اللیوث واعترکت
المنیة وقامت رحاها علی قطبها وفرت عن نابها وطار شرار
الحرب فقتلنا رجالکم ومن النبی صلی الله علیه وسلم علی ذراریکم
وکنتم لعمری فی هذا الیوم غیر مانعین لما وراء ظهورکم من
بنی عبد المطلب ثم قال واما انت یا مروان فما انت والاکثار فی
قریش وانت ابن طلیق وابوك طرید تتقلب فی خزایة الی سوأة
وقد أتی بك الی امیر المؤمنین یوم الجمل فلما رأیت الضرغام قد
دمیت براثنه واشتبکت انیابه کنت کما قال الاول

بصبصن ثم رمین بالابعار

فلما من علیك بالعفو وارخی خناقك بعد ما ضاق علیك
وغصصت بریقك لا تقعد منا مقعد اهل الشکر ولکن تساوینا
وتجارینا ونحن ممن لا یدرکنا عار ولا یلحقنا خزایة ثم التفت الی زیاد
وقال وما انت یا زیاد وقریش ما اعرف لك فیها ادیما صحیحا
ولا فرعا نابتا ولا قدما ثابتا ولا منبتا کریما کانت امك بغیا
یتداولها رجالات قریش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك
العرب والدا فادعاك هذا ـ یعنی معاویة ـ فما لك والافتخار

تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى سيد
المؤمنين الذى لم يرتد على عقبيه وعماى حمزة سيد الشهداء
وجعفر الطيار فى الجنة وانا واخى سيدا شباب اهل الجنة ثم التفت
الى ابن عباس فقال انما هى بغاث الطير انقض عليها البازى +
فاراد ابن عباس ان يتكلم فاقسم عليه معاوية ان يكف فكف ثم
خرجا + فقال معاوية اجاد عمرو الكلام اولا لولا ان حجته دحضت
وقد تكلم مروان لولا انه نكص ثم التفت الى زياد فقال ما دعاك
الى محاورته ما كنت الا كالحجل فى كف العقاب + فقال عمرو +
افلا رميت من ورائنا + قال معاوية اذا كنت شريككم فى الجهل
أفأفاخر رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم جده وهو سيد
من مضى ومن بقى وامه فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال
لهم + والله لئن سمع اهل الشام ذلك انه للسوأة السواء فقال
عمرو + لقد ابقى عليك ولكنه طحن مروان وزيادا طحن الرحا بثفالها
ووطئهما وطء البازل القراد بمنسمه + فقال زياد والله لقد فعل
ولكنك يا معاوية تريد الاغراء بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدت
مجلسا يكونان فيه الا كنت معهما على من فاخرهما فخلا ابن عباس
بالحسن رضى الله عنه فقبل بين عينيه وقال افديك يا ابن عمى

والله مازال بحرك يزخر وانت تصول حتى شفيتني من اولاد البغايا
ثم ان الحسن رضي الله عنه غاب اياما ثم رجع حتى دخل على معاوية
وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية يا ابا محمد انى اظنك
تعباً نصباً فأت المنزل فارح نفسك فقام الحسن رضي الله عنه
فخرج فقال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افتخرت على الحسن فانت
ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولابيك
في الاسلام نصيب وافر فقال ابن الزبير: انا له ثم جعل ليلته يطلب
الحجج فلما اصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضي الله عنه
فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت واكرم مستفاض
فلما استوى في مجلسه + قال له ابن الزبير لولا انك خوار في
الحروب غير مقدام ما سلمت لمعاوية الامر وكنت لا تحتاج الى
اختراق السهوب وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم
ببابه وكنت حريا ان لا تفعل ذلك وانت ابن علي في بأسه و
نجدته فما ادري ما الذي حملك على ذلك اضعف حال ام وهي
نحيزة ما اظن لك مخرجا من هذين الحالين اما والله لو استجمع
لي ما استجمع لك لعلمت اني ابن الزبير واني لا انكص عن الابطال
وكيف لا اكون كذلك وجدتي صفية بنت عبد المطلب وابي الزبير

حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد الناس باسا واكرمهم
حسبا فى الجاهلية واطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فالتفت الحسن اليه وقال: اما والله لولا ان بنى امية تنسبنى الى
العجز عن المقال لكففت عنك تهاونا بك ولكن سأبين ذلك لتعلم
انى لست بالكليل اللسان عن تعيير وعلى تقعر ولم تك لجدك فى
الجاهلية مكرمة الا تزويجه صفية بنت عبد المطلب فبذخ
بها على جميع العرب وشرف بمكانها فكيف تفاخر من فى القلادة
واسطتها وفى الاشراف سادتها نحن اكرم اهل الارض زندا لنا
الشرف الثاقب والكرم الغالب ثم تزعم انى سلمت الامر لمعاوية
فكيف يكون ويحك كذلك وانا ابن اشجع العرب ولدتنى فاطمة
سيدة النساء وخيرة الامهات لم افعل ويحك ذلك جبنا و
لا فرقا ولكنه بايعنى مثلك وهو يطلبنى بترة ويداجينى المودة
فلم اثق بنصرته لانكم بيت غدر واهل احن ووتر فكيف
لا تكون كما اقول وقد بايع امير المؤمنين ابوك ثم نكث بيعته
ونكص على عقبيه واختدع حشية من حشايا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليضل بها الناس فلما دلف نحو الاعنة ورأى
بريق الاسنة قتل بضيعة لا ناصر له واتى بك اسيرا وقد وطئتك

الكماة باظلافها والخيل بسنابكها واعتلاك الاشتر فغصصت بريقك واقعيت على عقبيك كالكلب اذا احتوشته الليوث فنحن ويحك نور البلاد واملاكها وبنا تفتخر الامة والينا تلقى مقاليد الامور تصول وانت تختدع النساء ثم تفتخر على بني الانبياء لم تزل الاقاويل منا مقبولة وعليك وعلى ابيك مردودة دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ثم بايعوا امير المؤمنين صلوات الله عليه فسار الى ابيك وطلحة حين نكثا البيعة وخدعا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عند نكثهما بيعته واتى بك اسيرا تبصبص بذنبك فناشدته الرحم الا يقتلك فعفا عنك فانت عتاقة ابي وانا سيدك وابي سيد ابيك فذق وبال امرك فقال ابن الزبير اعذرنا يا ابا محمد فانما حملني على محاورتك هذا واشتهى الاغراء بيننا فهلا اذ جهلت امسكت عني فانكم اهل بيت سجيتكم الحلم قال الحسن يا معاوية انظر اكيع عن محاورة احد ويحك اتدري من اي شجرة انا والى من انتمي انته قبل ان اسمك بسمة يتحدث بها الركبان في آفاق البلدان قال ابن الزبير هو لذلك اهل فقال معاوية اما انه قد شفا بلابل صدري منك ورمى مقتلك فبقيت في يده كالحجل في كف

البازی یتلاعب بك کیف شاء فلا اراك تفتخر علی احد بعد هذا +
وذکروا ان الحسن بن علی صلوات الله علیهما دخل علی معاویة فقال
فی کلام جری من معاویة فی ذلك -

فیمَ الکلامُ وقد سبقتُ مُبرِّزا سَبْقَ الجوادِ من المدیٰ المِقْوَسِ

فقال معاویة ایّای تعنی والله لاتینك بما یعرفه قلبك ولاینکره
جلساؤك انا ابن بطحاء مکة انا ابن اجودها جودًا واکرمها
ابوة وجد وذًا واوفاها عهودا انا ابن من ساد قریشا ناشئا فقال
الحسن اجل ایاك اعنی افعلیّ تفتخر یا معاویة وانا ابن ماء السماء
وعروق الثری وابن من ساد اهل الدنیا بالحسب الثاقب الشرف
الفائق والقدیم السابق وابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه
سخط الرحمن فهل لك اب کابی او قدیم کقدیمی فان تقل لا تغلب
وان تقل نعم تکذب + فقال اقول لا تصدیقا لقولك فقال
الحسن رضی الله عنه

الحقُّ ابلجُ لاتزیغُ سبیلُهُ والحقُّ یعرِفُهُ ذووا الالبابِ

قال وقال معاویة ذات یوم وعنده اشراف الناس من قریش
وغیرهم اخبرونی باکرم الناس ابا واما وعما وعمة وخالا وخالة
وجدًا وجدة + فقام مالك بن عجلان واومأ الی الحسن بن علی

صلوات الله عليه فقال هو ذا ابوه علي بن ابي طالب امه فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار وعمته
ام هانئ بنت ابي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد
فسكت القوم ونهض الحسن فاقبل عمرو بن العاص على مالك فقال
احب بني هاشم حملك على ان تكلمت بالباطل فقال ابن عجلان
ما قلت الا حقا وما احد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية
الخالق الا لم يعط امنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته
بنو هاشم انضركم عودا وروكم زندا أكذلك هو يا معاوية
قال اللهم نعم قال واستأذن الحسن بن علي رضي الله عنه
على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فاذن
له فلما اقبل قال عمرو قد جاءكم الفهه العي الذي كان بين لحييه
عقلة فقال عبد الله بن جعفر مه والله لقد رمت صخرة
ململمة تنحط عنها السيول وتقصر دونها الوعول لا تبلغها السهام
فاياك والحسن اياك فانك لا تزال راتعا في لحم رجل من قريش
ولقد رميت فما برح سهمك وقدحت فما اورى زندك فسمع

الحسن الکلام فلما اخذ مجلسه قال یامعاویة لا یزال عندک عبد یرتع
فی لحوم الناس اما واللہ لئن شئت لیکونن بیننا ما تتفاقم فیه الامور
وتحرج منه الصدور ثم انشأ یقول۔

اتأمر یامعاوی عبد سهم — بشتمی والملا منا شهود
اذا اخذت مجالسها قریش — فقد علمت قریش ما ترید
اانت تظل تشتمنی سفاها — لضغن ما یزول ولا یبید
فهل لک من اب کابی تسامی — به من قد تسامی او تکید
ولا جد کجدی یا ابن حرب — رسول اللہ ان ذکر الجدود
ولا ام کامی من قریش — اذا ما حصل الحسب التلید
فما مثلی تهکم یا ابن حرب — ولا مثلی ینهنهه الوعید
فمهلا لا تهیج منا امورا — یشیب لهولها الطفل الولید

وذکروا ان عمرو بن العاص قال لمعاویة ابعث الی الحسن بن علی
فامره ان یخطب علی المنبر فلعله یحصر فیکون فی ذلک ما نعیره به
فبعث الیه معاویة فامره ان یخطب فصعد المنبر وقد اجتمع الناس
فحمد اللہ واثنی علیه ثم قال ایها الناس من عرفنی فقد عرفنی
ومن لم یعرفنی فانا الحسن بن علی بن ابی طالب ابن عم النبی
انا ابن البشیر النذیر السراج المنیر انا ابن من بعثه اللہ رحمة للعالمین

انا ابن من بُعث الى الجن والانس انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن
الشفيع المطاع انا ابن اول من ينفض راسه من التراب انا ابن اول
من يقرع باب الجنة انا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرعب
من مسيرة شهر وامعن فى هذا الباب ولم يزل حتى يظلمت الارض
على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجوا ان تكون خليفة ولست
هناك + قال الحسن انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعمل بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور و
عطل السنن واتخذ الدنيا ابًا وامًا ولكن ذلك ملك اصاب ملكًا
يمتع به قليلا ويعذب بعده طويلًا وكان قد انقطع عنه واستعجل
لذته وبقيت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى (وان ادرى لعله
فتنةٌ لكم ومتاعٌ الى حينٍ) ثم انصرف + فقال معاوية لعمرو
ما اردت الا هتكى ما كان اهل الشام يرون احدا مثلى حتى سمعوا
من الحسن ما سمعوا + قال وقدم الحسن بن على رضى الله عنه على
معاوية فلما دخل عليه لوجد عنده عمرو بن العاص ومروان
ابن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه اهل بيته
ووجوه اهل اليمن واهل الشام فلما نظر اليه معاوية اقعده على
سريره واقبل عليه بوجهه يريه السرور به وبقدومه فحسده مروان

وقد كان معاوية قال لهم لا تحاوروا هذين الرجلين فقد قلدا كم العار عند اهل الشام يعني الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله ابن عباس، فقال مروان يا حسن لولا حلم امير المؤمنين وما قد بناه له اباؤه الكرام من المجد والعلا ما اقعدك هذا المقعد ولقتلك وانت لهذا مستحق بقودك الجماهير الينا فلما قاومتنا وعلمت ان لا طاقة لك بفرسان اهل الشام وصناديد بني امية اذعنت بالطاعة واحتجزت بالبيعة وبعثت تطلب الامان اما والله لولا ذلك لاراق دمك و علمت انا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذا ابتلاك بمعاوية وعفا عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن وقال ويلك يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها هبلتك امك لنا الحجج البوالغ ولنا عليكم ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار فشتان ما بين المنزلتين تفتخر ببني امية وتزعم انهم صبر في الحرب اسد عند اللقاء ثكلتك الثواكل اولئك البهاليل السادة والحماة الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب اما والله لقد رأيتهم انت وجميع من في المجلس ما هالتهم الاهوال ولا هادوا عن الابطال كالليوث الضارية الباسلة الحنقة فعندها وليت هاربا

واخذت اسيرا فقلدت قومك العار لانك فى الحروب خوار اتهريق

دمى فهلا اهرقت دم من وثب على عثمان فى الدار فذبحه كما يذبح

الجمل وانت تثغو ثغاء النعجة وتنادى بالويل والثبور كالمرأة

الوكعاء ما دفعت عنه بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت

فرائصك وغشى بصرك واستغثت كما يستغيث العبد بربه فانجيتك

من القتل ثم جعلت تبحث عن دمى وتعض على قتلى ولو رام ذلك معاوية معك

لذبح كما ذبح ابن عفان وانت معه اقصر يدا واضيق باعا واجبن قلبا من ان تجسر على

ذلك ثم تزعم انى ابتليت بحلم معاوية اما والله لهو اعرف بشأنه واشكر لنا اذ وليناه

هذا الامر فمتى بدا له فلا يغضبن جفنه على القذى معك فوالله لاعنفن

اهل الشام بجيش يضيق فضاؤه ويستاصل فرسانه ثم لا ينفعك عند ذلك

الروغان والهرب ولا تنتقع بتدريجك الكلام فنحن من لا يجهل اباؤ

لكرام القدماء الاكابر وفرعنا السادة الاخيار والا فاضل انطق ان كنت

صادقا فقال عمرو : ينطق بالخنا وتنطق بالصدق ثم انشأ يقول

قد يضرط العير والمكواة تأخذه لا يضرط العير والمكواة فى النار

ذق وبال امرك يا مروان ، فاقبل عليه معاوية فقال قد نهيتك

عن هذا الرجل وانت تابى الا انهماكا فيما لا يعنيك اربع على نفسك

فليس ابوه كابيك ولا هو مثلك انت ابن الطريد الشريد وهو

ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب باحث عن
حتفه بظلفه فقال مروان ارم دون بيضتك وقم بحجة عشيرتك
ثم قال لعمرو لقد طعنك ابوه فوقيت نفسك بخصييك ومنها
تثنيت اعنتك وقام مغضباً + فقال معاوية لا تجار البحار فتغمرك
ولا الجبال فتقهرك واسترح من الاعتذار قال ولقي عمرو بن العاص
الحسن بن علي عليهما السلام في الطواف فقال يا حسن ازعمت ان
الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رأيت الله اقامه بمعاوية فجعله
ثابتاً بعد ميله وبيناً بعد خفائه افيرضى الله قتل عثمان ام من الحق
ان تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ
البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث
ان يوردك معاوية حياض ابيك فقال الحسن صلوات الله عليه ان
لاهل النار علامات يعرفون بها وهي الالحاد في دين الله والموالاة
لاعداء الله والانحراف عن دين الله والله انك لتعلم ان علياً
لم يتريث في الامر ولم يشك في الله طرفة عين وايم الله لتنتهين
يا ابن العاص او لاقرعن قصتك يعني جبينه بقراع وكلام اياك
والجراءة علي فاني من عرفت لست بضعيف المغمز ولا بهش المشاشة
يعني العظام ولا بمرئ المأكلة واني لمن قريش كاوسط القلادة يعرف

حسبی لا ادعی لغیر ابی وقد تحاکمت فیك رجال من قریش فغلب
علیك الامها حسباً واعظمها لعنة فایاك عنی فانما انت ونحن اهل بیت
الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهیرا + قال واجتمع الحسن
ابن علی صلوات الله علیهما وعمرو بن العاص فقال الحسن قد علمت
قریش باسرها انی منها فی عز ارومتها لم اطبع علی ضعف ولم اعکس
علی خسف اعرف نسبی وادعی لابی: فقال عمرو وقد علمت قریش
انك ابن اقلها عقلاً واکثرها جهلا وان فیك خصالاً لو لم یکن فیك
الا واحدة منها لشملك خزیها کما شمل البیاض الحالك وایم الله لئن
لم تنته عما اراك تصنع لاکبسن لك حافة کجلد العائط اذا اعتاطت
رحمها فما تحمل ارمیك من خللها باحر من وقع الاثافی اعرك منها
ادیمك عرك السلعة فانك طالما رکبت المنحدر ونزلت فی اعراض
الوعر التماساً للفرقة وارصاداً للفتنة ولن یزیدك الله فیها الا انظاعة
فقال الحسن اما والله لو کنت تسمو بحسبك وتعمل برأیك ما سلکت
فج قصد ولا حللت رایة مجد اما والله لو اطاعنا معاویة لجعلك بمنزلة
العدو الکاشح فانه طالما تاخرشاؤك واستسرداؤك وطمح بك
الرجا الی الغایة القصوی التی لا یورق بها غصنك ولا یخضر منها
رعیك اما والله لتوشکن یا ابن العاص ان تقع بین لحیی ضرغام

ولا يعجبك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان + ابن المنذر عن ابيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين ابن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو بابن الزبير في جماعة من قريش قد استعلاهم بالكلام فجاء ابن عباس فضرب بيده على عضد ابن الزبير وقال اصبحت والله كما قال الشاعر۔

يا لكِ من قُنْبَرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلَا لَكِ الجَوُّ فبِيضِي واصفِرِي
ونقِّرِي ما شئتِ ان تُنَقِّرِي قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكِ فابْشِرِي

لا بُدَّ مِن اخذِكِ يوماً فاصبِرِي

خلت الحجاز من الحسين بن عليّ واقبلت تهدر في جوانبها + فغضب ابن الزبير وقال: والله انك لترى انك احق بهذا امر غيرك + فقال ابن عباس انما يرى ذلك من كان في حال شك وانا من ذلك على يقين + قال: وبايّ شيء استحق عندك انك بهذا الامر احق مني + فقال ابن عباس: لانا احق بمن يُدَلُّ بحقه وبايّ شيء استحق عندك انك احق بها من سائر العرب الا بنا + فقال ابن الزبير: استحق عندي اني احق بها منكم لشرفي عليكم قديما وحديثا + فقال انت اشرف ام من شرفت به + فقال: ان من شرفت به زادني شرفا الى شرفي + قال: فمني الزيادة ام منك + فتبسم ابن عباس

فقال ابن الزبير: یا ابن عباس دعنی من لسانك هذا الذی تقلبه کیف
شئت واللّٰه یا بنی هاشم لا تحبوننا ابداً، قال ابن عباس: صدقت نحن
اهل بیت مع اللّٰه لا نحب من ابغضه اللّٰه، قال یا ابن عباس اما ینبغی
لك ان تصفح عن کلمة واحدة، قال انما یصفح عمن اقر واما من هر
فلا والفضل لاهل الفضل قال ابن الزبیر: فاین الفضل، قال عند
اهل البیت لا تصرفه عن اهله فتظلم ولا تضعه فی غیر اهله فتندم،
قال ابن الزبیر: افلستُ من اهله + قال: بلی ان نبذت الحسدَ
لزمت الجدد + وانقضی حدیثهما،، وروی عن ابن عباس انه
قال: قدمت علی معاویة وقد قعد علی سریره وجمع من بنی امیة
ووفود العرب عنده قد خلت وسلمت وقعدت فقال: یا ابن
عباس من الناس + فقلت نحن + قال: فاذا غبتم + قلت:
فلا احد + قال: فانك تری انی قعدت هذا المقعد بکم + قلت:
نعم فبمن قعدت + قال بمن کان مثل حرب بنی امیة + قلت:
من کفأ علیه اناءه واجاره بردائه + قال فغضب وقال ارحنی
من شخصك شهراً فقد امرت لك بصلتك واضعفتها لك + فلما
خرج ابن عباس قال لخاصته: الا تسألونی ما الذی اغضب معاویة
قالوا بلی فقل بفضلك + قال ان اباه حرباً لم یلق احداً من رؤساء

قريش فی عقبة ولا مضيق الا تقدمه حتى يجوزه فلقيه يوما رجل من تميم فی عقبة فتقدمه التميمی فقال حرب انا حرب بن امية فلم يلتفت اليه وجازه فقال موعدك مكة فخافه التميمی ثم اراد دخول مكة فقال من يجيرنی من حرب بن امية فقيل له عبد المطلب فقال عبد المطلب اجل قدراً من ان يجير على حرب فاتى ليلا الى دار الزبير ابن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبده قد جاءنا رجل اما طالب قرى واما مستجير وقد اجبناه الى ما يريد ثم خرج الزبير اليه . فقال التميمی

لاقيتُ حَرْبًا فی الثَّنيّة مُقْبلاً والصُّبحُ ابلجُ ضوءهُ للسّاری
فدعا بصوتٍ واكتنى ليروعنی وسما علیَّ سُمُوَّ ليثٍ ضارِی
فتركتُهُ كالكلبِ ينبحُ ظِلّهُ واتيتُ قرمَ معالمٍ وفخاری
ليثاً هِزَبْراً يُستجارُ بعِزّهِ رحْبَ المَباءةِ مُكرِماً للجارِ
ولقد حلفتُ بمكّةٍ وبزمزمٍ والبيتِ ذی الاحجار والاستارِ
انّ الزُّبيرَ لمانعی من خوفه ما كبّرَ الحُجّاجُ فی الامصارِ

فقدمه الزبير واجاره ودخل به المسجد فراه حرب فقام اليه فلطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى هاربا يعدو حتى دخل دار عبد المطلب فقال اجرنی من الزبير فاكفأ عليه جفنة كان هاشم

يطعم فيها الناس فبقى تحتها ساعة ثم قال له اخرج قال وكيف اخرج
وعلى الباب تسعة من بنيك قد اجتبوا بسيوفهم فالقى عليه رداءً
كان كساه اياه سيف بن ذی یزن له طرّتان خضراوان فخرج
عليهم فعلموا انه قد اجاره عبد المطلب فتفرقوا عنه + قال وحضر
مجلس معاوية عبد الله بن جعفر فقال عمرو بن العاص قد جاءكم
رجل كثير الخلوات بالتمنى والطربات بالتغنى محب للقيان كثير
مزاحه شديد طماحه صدود عن السنان ظاهر الطيش رخى
العيش اخاذ بالسلف منفاق بالسرف، فقال ابن عباس كذبت
والله انت وليس كما ذكرت ولكنه الله ذكور ولنعمائه شكور وعن
الخنا زجور جواد كريم سيد حليم اذا رمى اصاب واذا سئل اجاب
غير حصر ولا هياب ولا عيّابة مغتاب حلّ من قريش فی كريم
النصاب كالهزبر الضرغام الجرئ المقدام فی الحسب القمقام
ليس بدعى ولا دنئ لا كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب
عليه جزّارها فاصبح الامها حسبا وادناها منصبًا ینوء منها بالذليل
ويأوى منها الى القليل مذبذاب بين الحيين كالساقط بين
المهديين لا المضطر فيهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوه
فليت شعرى بای قدر تتعرض للرجال وبای حسب تعتد به

عند النضال أبنفسك وانت الوغد اللئيم والنكد الذميم والوضيع الزنيم
امر بمن تنمى اليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة فى قريش لا بشرف
فى الجاهلية شهروا ولا بقديم فى الاسلام ذكروا جعلت تتكلم بغير
لسانك وتنطق بالزور فى غير اقرانك والله لكان ابين للفضل و
ابعد للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
سلس داؤك وطمح بك رجاؤك الى الغاية القصوى التى لم يخضر
فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر اقسمت
عليك لما اسكت فانك عنى ناضلت ولى فاوضت، فقال ابن عباس
دعنى والعبد فانه قد يهدر خاليًا ولا يجد ملاحيًا وقد اتيح له
ضيغم شرس للاقران مفترس وللارواح مختلس، فقال ابو العاص
دعنى يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئًا، قال
ابن عباس دعه فلا يبقى المبقى الا على نفسه فوالله ان قلبى لشديد
وان جوابى لعتيد وانى لكما قال نابغة بنى ذبيان

وَقِدْمًا قَدْ قَرَعْتُ وَقَارَعُونِى   فَمَا نَزَرُ الكلامُ ولا شجانى

يَصُدُّ الشاعرُ العرّافُ عنى   صدود البِكرِ عن قَرْمٍ هِجانِ

قال وبلغ عاثمة بنت غانم[1] ثلب معاوية وعمرو بن العاص لبنى هاشم

[1] هكذا فى الاصل وفى نسخة عاثمة بنت عاثم و فى المسامرات غاثمة بنت غانم ١٢

فقالت لاهل مكة ايها الناس ان بنی هاشم سادت فجادت وملكت و
ملكت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب
ولا افك ريب ولا خسر وا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولا هم من
المغضوب عليهم ولا الضالين ان بنی هاشم اطول الناس باعا و
امجد الناس صلا واعظم الناس حلمًا واكثر الناس علمًا وعطاء منا
عبد مناف المؤثر وفيه يقول الشاعر

كانت قُرَيشٌ بَيْضةً فَتَفَلَّقَتْ　　فالمُحُّ خالِصُها لِعَبْدِ مَنافِ

وولده هاشم الذی هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عَمرُو العُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَومِهِ　　ورِجالُ مَكَّةَ مُسنِتُونَ عِجافُ

ومنا عبد المطلب الذی سقينا به الغيث + وفيه يقول ابو طالب

ونحنُ سِنِيَّ المَحْلِ قامَ شَفِيعُنا　　بِمَكَّةَ يَدْعُو والمِياهُ تَغُورُ

وابنه ابوطالب عظيم قريش + وفيه يقول الشاعر

اَتَيتُهُ مَلِكًا فقامَ بِحاجتی　　وتری العُلَيِّجَ خائبًا مَذمُومًا

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله صلی الله عليه
وسلم واعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رَدِيفُ رَسُولِ اللهِ لم تَرَ مِثلَهُ　　ولا مِثلُهُ حتی القيامة يُولَدُ

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

ابا يَعلیٰ بكَ الاركانُ هُدّتْ   وانتَ الماجدُ البَرُّ الوَصُوْلُ

ومنا جعفرة والجناحين احسن الناس حالا واكملهم كمالا
ليس بغدار ولا جبان ابدله الله بكلتى يديه جناحين يطير بهما
فى الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجَعفَرِنا ومِثلَ عليّنا   كانا اعزّ الناسِ عندَ الخالِقِ

ومنا ابوالحسن على بن ابى طالب صلوات الله عليه افرس
بنى هاشم واكرم من احتبى وانتعل وفيه يقول الشاعر

علىٌّ الّفَ الفُرقانَ صُحُفًا   ووالى المُصطفیٰ طِفلًا صَبِيًّا

ومنا الحسن بن علىّ عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسيد شباب اهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا اجَلَّ الانامِ يا ابنَ الوصِيِّ   انتَ سبطُ النبيِّ وابنِ علىٍّ

ومنا الحسين بن على حمله جبريل عليه السلام على عاتقه
وكفاه بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

حُبُّ الحُسينِ ذخيرَةٌ لمُحِبّهِ   يارَبِّ فاحشُرنى غدًا فى حزبِهِ

يا معشر قريش والله ما معاوية كامير المؤمنين على ولا هو كما
يزعم هو والله شانئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى اتيه
معاوية وقائلة له ما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله وانينه فكتب

عامل معاوية ابيه بذلك فلما بلغه انها قربت منه امر بدار ضيافة
فنظفت والقى فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد فى
حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة اتت دار اخيها عمرو بن عاشم
فقال لها يزيد ان ابا عبد الرحمن يامرك ان تنتقلى الى دار ضيافته
وكانت لا تعرفه فقالت من انت كلأك الله قال انا يزيد بن معاوية
قالت فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد واتى
اباه فاخبره فقال هو اسن قريش واعظمهم حلماً ۔ قال يزيد ۔ كم
تعد لها قال كانت تُعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعمائة عام وهى من بقية الكرام فلما كان من الغد اتاها معاوية
فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان ثم المدام
ثم قالت افيكم عمرو بن العاص قال عمرو ها انا ذا قالت انت تسب قريشًا
وبنى هاشم وانت اهل السب وفيك السب واليك يعود السب يا عمرو
انى والله عارفة بك وبعيوبك وعيوب امك وانى اذكر ذلك ۔
ولدت من امة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيامها وتعلوها
اللئام واذا لامسها الفحل فكان نطفتها انفذ من نطفته ركبها فى
يوم واحد اربعون رجل واما انت فقد رايتك غاويا غير مرشد
ومفسدًا غير مصلح والله لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك

فما غرت ولا انكرت را انا انت يا معاوية فما كنت فى خير ولا ربيت فى نعمة فما لك وبنى هاشم انساؤك كنسائهم ام اعطى امية فى الجاهلية والاسلام ما اعطى هاشم وكفى فخرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية ايتها الكبيرة انا كافّ عن بنى هاشم قالت فانى اكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه ان يستجيب لى خمس دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك فخاف معاوية فحلف ان لا يسب بنى هاشم ابداً فهذا ما كان بين معاوية وبين بنى هاشم من المفاخرة قال وكان على بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك ابن مروان فاخذ عبد الملك يذكر ايام بنى امية فبينا هو على ذلك اذ نادى المنادى بالاذان فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال على۔

هذى المكارم لا قعبان من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعدُ ابوالا

فقال عبد الملك الحق فى هذا ابين من ان يكابر على بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضى فقال يا على من اشعر الناس فى زماننا قلت البحترى قال وبعده قلت مروان بن ابى حفصة عبدك فالتفت الى الرضى فقال يا ابن عم من اشعر الناس قال على بن محمد العلوى قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة　　بمط خدود وامتداد اصابع

فلما تنازعنا القضاء قضى لنا　　عليهم بما نهوى نداء الصوامع

فقال المتوكل ما معنى قوله- نداء الصوامع- قال الشهادة قال وابيك انه اشعر الناس ومما قيل فى هذا المعنى من الشعر قوله ايضا

بلغنا السماء بانسابنا　　ولولا السماء لجزنا السماء

فحسبك من سودد اننا　　بحسن البلاء كشفنا البلاء

اذا ذكر الناس كنا ملوكا　　وكانوا عبيدا وكانوا اماء

يطيب الثناء لآبائنا　　وذكر على يطيب الثناء

هجاني رجال ولم اهجهم　　ابى الله لى ان اقول الهجاء

وقال اخر

وانى من القوم الذين عرفتهم　　اذا مات منهم سيد قام صاحبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم　　دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب　　بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

وقال اخر

خطباء حين يقول قائلهم　　بيض الوجوه مقاول لسن

لا يفطنون لعيب جارهم　　وهم لحفظ جوارهم فطن

ضده

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتخروا بآبائكم في الجاهلية فو الذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل برجله خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية ٭ قال كان الحسن البصري يقول يا ابن آدم لم تفتخروا نما خرجت من سبيل بولين نطفة مشيجت با قذا رو قال بعضهم لرجل اتفتخر ويحلك و اولك نطفة مذرة و آخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما وعاء عذرة فما هذا الافتخار ٭ وروى عن ابن عباس انه قال الناس يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوتات والامارات والغنى والجمال والهيئة والمنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليقين واتقاهم احسنهم يقيناً واز كاهم عملا وارفعهم درجة وقيل في ذلك

يَزِينُ الفَتى في النّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ ... وان كانَ محْظُورًا عليهِ مكاسِبُهُ
وشَينُ الفَتى في النّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ ... وان كَرُمَتْ آباؤُهُ ومَناسِبُهُ

وقيل لعامر بن قيس ما تقول في الانسان قال وما اقول فيمن ان جاع ضرع وان شبع بغى وطغى ٭ وقال بعض الحكماء: لا يكون الشرف بالنسب الا ترى ان اخوين لاب وام يكون

احدهما اشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كان لاحد
منهم على الآخر فضل لان نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الافعال
لان الشرف انما هو بالفضل لا بالنسب قال الشاعر

ابوكَ ابي والجدُّ لا شكَّ واحدٌ ولكنّنا عُودانِ اسٌّ وخِروعُ

وبلغنا عن المدائني انه قال ليس السؤدد بالشرف وقد ساد
الاحنف ابن قيس بحلمه وحصين بن المنذر برايه ومالك بن مسمع
بمحبته في العامة وسويد ابن منجوف بعطفه على ارامل قومه وساد
المهلب بن ابي صفرة بجميع هذه الخصال + واما الشرف بالدين
فالحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتاه اعرابي
فقال بابي انت وامي يا رسول الله من اكرم الناس حسبا قال احسنهم
خلقا وافضلهم تقوى فانصرف الاعرابي فقال ردوه ثم قال
يا اعرابي لعلك اردت اكرم الناس نسبا قال نعم يا رسول الله
قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاين مثل هولاء
الاباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم احد
ابدا + وقال الشاعر في ذلك

ولم ار كالاسباطِ ابناءَ والدٍ ولا كابيهمْ والدًا حينَ يُنسَبُ

قال ودخل عيينة بن حصن الفزاری علی رسول اللہ صلی اللہ
علیه وسلم بنا نتسب له فقال انا ابن الاشیاخ الاکارم فقال صلی
اللہ علیه وسلم انت اذًا یوسف صدیق الرحمن علیه السلام
ابن یعقوب اسرائیل اللہ او اسحق ذبیح اللہ ابن ابراهیم خلیل اللہ
وقال صلی اللہ علیه وسلم خیر البشر آدم وخیر العرب محمد
وخیر الفرس سلمان الفارسی وخیر الروم صهیب وخیر الحبشة
بلال + قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خلیفة صوتًا و لفظًا
بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من کان من المهاجرین
الاولین فادخله فخرج الرسول فوجد بلالًا وصهیبًا وسلمان
فادخلهم وکان ابوسفیان بن حرب وسهیل بن عمرو فی عصابة
من قریش جلوسًا علی الباب فقال یا معشر قریش انتم صنادید
العرب واشرافها وفرسانها بالباب ویدخل حبشی وفارسی
ورومی فقال سهیل یا اباسفیان انفسکم فلوموا ولا تلوموا
امیر المؤمنین دعی القوم فاجابوا ودعیتم فابیتم وهم یوم
القیامة اعظم درجات واکثر تفضیلا فقال ابوسفیان لا خیر فی
مکان یکون فیه بلال شریفًا **فاما صناعات الاشراف**
فانه روی ان اباطالب کان یعالج العطر والبز واما ابوبکر وعمر

وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزازين وكان سعد بن
ابی وقاص يعذق النخل + وكان اخوه عتبة نجارا وكان العاص
ابن هشام اخو ابی جهل بن هشام جزارًا + وكان الوليد بن المغيرة
حدادًا + وكان عقبة بن ابی معيط خمارًا + وكان عثمان بن طلحة
صاحب مفتاح البيت خياطًا + وكان ابو سفيان بن حرب يبيع
الزيت والادم + وكان امية بن خلف يبيع البرم + وكان عبد الله
ابن جُدعان نخاسًا وكان العاص بن وائل يعالج الخيل و الابل +
وكان جرير بن عمرو وقيس ابو الضحاك بن قيس و معمر بن عثمان
وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين + وكان المسيب
ابو سعيد زياتا وكان ميمون بن مهران بزازا وكان مالك بن
دينار وراقًا + وكان ابو حنيفة صاحب الرأی خزازا وكان
مجمع الزاهد حائكا + قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستانا فی داره
بخراسان فلما ولی قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال مرزبان
مرو: هذا كان بستانا وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ابی كان
اشتربان وكان ابو يزيد بستانبان فمنها صار ذلك كذلك قال
وذكروا ان المامون ذكر اصحاب الصناعات فقال السوقة سفل
والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس

اربعة اصحاب الحرف وهو امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن منهم صار عيالاً عليهم

محاسن الثقة بالله سبحانه وتعالى

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذي نقذني من ناره بخلافته * وقال الوليد بن عبد الملك لا شفعن للحجاج ابن يوسف وقرة بن شريك عند ربي * وقال الحجاج يقولون مات الحجاج مهما ارجو الخير كله الا بعد الموت والله ما رضي الله البقاء الا لاهون خلقه عليه ابليس ابليس اذ قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقال ابو جعفر المنصور الحمد لله الذي اجارني بخلافته انقذني من النار بها * وحدثني ابراهيم بن عبد الله عن انس بن مالك قال دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتىً عليل فلم نخرج من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند راسه فالتفت اليها بعض القوم فقال ستسلمي لامر الله واحتسبي * قالت امات ابني قال نعم * قالت احق ما تقولون * قلنا نعم فمدت يدها الى السماء وقالت اللهم انك تعلم اني اسلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلوات الله عليه رجاء ان تغيثني عند كل شدة

فلا تحملنی هذه المصيبة اليوم فكشفت ابنها الذی سجيناه وجهه ما برحنا حتی طعم وشرب وطعمنا معه

ضده

قال عيسی بن مريم صلوات الله تعالی عليه ؛ يا معشر الحواريين ان ابن آدم مخلوق فی الدنيا فی اربع منازل هو فی ثلاث منها واثق وهو فی الرابعة سيئ الظن يخاف خذلان الله اياه فاما المنزلة الاولی فانه خلق فی ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة فوفاه الله رزقه فی جوف ظلمة البطن فاذا اخرج من ظلمة البطن وقع فی اللبن لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناوله بيد ولا ينهض اليه بقوة بل يكره اليه اكراهاً ويوجر ايجارًا حتی ينبت عليه لحمه ودمه فاذا ارتفع عن اللبن وقع فی المنزلة الثالثة من الطعام من ابويه يكسبان عليه من حلال وحرام فان مات عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه وهذا يكسوه فاذا وقع فی المنزلة الرابعة واشتد واستوی وكان رجلا خشی ان لا يرزق فيثب علی الناس فيخون اماناتهم ويسرق امتعتهم ويغصبهم اموالهم مخافة خذلان الله تعالی اياه۔

محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الحزم اخره العجز ؛ وقال رسول الله

صلی الله علیه وسلم یقول الله تبارک وتعالی یا ابن آدم احدث لی سفرًا احدث لک رزقًا + وفی بعض الحدیث سافروا تغنموا + وقال الکمیت ابن زید الاسدی۔

ولن یُزیحَ هُمومَ النفسِ ان حَضَرتْ   حاجاتُ مِثلِکَ الا الرَّحلُ والجَملُ

وقال ابو تمام الطائی۔

وطُولُ مُقامِ المرءِ فی الحیِّ مُخلِقٌ   لِدیباجتَیهِ فاغترِبْ تتجدَّدِ
فانی رایتُ الشمس زیدتْ محبّةً   الی الناسِ اِن لیستْ علیهم بسرمدِ

وقال بعض الحکماء لا تدع الحیلة فی التماس الرزق بکل مکان فان الکریم محتال والدنی عیال + وانشد

فسِرْ فی بلاد الله والتمسِ الغنی   تَعِشْ ذا یسارٍ او تموتَ فتُعذَرا
ولا ترضَ من عیشٍ بدونٍ ولا تنَمْ   وکیفَ ینامُ اللیلَ مَن کان مُعسِرا

وتقول العامة کلب جوّال خیر من اسد رابض + وتقول من غلی دماغه صائفًا غلت قدره شاتیًا + ووقع عبد الله بن طاهر من سعی رعی ومن لزم المنام رأی الاحلام + هذا المعنی سرقه من توقیعات انوشروان فانه یقول هرک رود چرد هرکه خسپد خواب بیند + وانشد

کفی حزنًا ان النوی قذفت بنا   بعیدًا وان الرزق اعیت مذاهبه

ولو اننا اذ فرّق الدهرُ بيننا غِنى واحدٍ منا تموّل صاحِبُه
ولكننا مِن دهرِنا فى مؤونةٍ يُكالِبُنا طَورًا وطورًا نُكالِبُه

وقال اخر

ومن يكُ مِثلى ذا عِيالٍ ومُقتِرًا مِنَ المالِ يَطرحْ نفسَهُ كلَّ مَطرَحِ
لِيَبلُغَ عُذرًا او ينالَ غنيمةً ومُبلِغُ نفسٍ عُذرَها مثلُ مُنجِحِ

وقال اخر

وليسَ الرِزقُ عن طَلَبٍ حَثيثٍ ولكِن ادلُ دلوكَ فى الدِّلاءِ
تجئكَ بملئِها حِينًا وطورًا تجئ بحَمْأَةٍ وقليلُ ماءِ

ضده

قيل وجد فى بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب عليه كن لما لا ترجوا رجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارًا فنودى بالنبوّة + وبلغنا عن ابن السماك انه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما انت مسئول عنه غدًا واياك والفضول فان حسابها يطول + وقال الشاعر

انى عَلِمتُ وعِلمُ المرءِ ينفَعُه انّ الذى هو رِزقى سوف يأتينى
اسعى له فيُعنّينى تَطَلُّبُهُ ولو قعدتُ اتانى لا يُعنّينى

وقال اخر

لَعَمْرُكَ ما كُلُّ التَعَطُّلِ ضائرٌ ولا كُلُّ شُغْلٍ فيهِ للمرءِ مَنْفعَه
اذا كانتِ الارزاق فى القربِ والنوى عليك سَواءً فاغتنِم لذّة الدّعه

وقال آخر

سَهِّلْ عليكَ فانّ الرزقَ مَقْدُورُ وكلُّ مُستأنفٍ فى اللوح مَسطُورُ
اتى القضاءُ بما فيه لِمُدّتهِ وكلُّ ما لم يكن فيهِ فمحظورُ
لا تكذِبنّ فخيرُ القولِ اصدَقُهُ انّ الحريصَ على الدنيا لَمغرُورُ

وقال آخر

لا تعتَبنّ على العباد فانما يأتيكَ رزقُكَ حين يُؤذن فيه

وقال آخر

هىَ المقادِيرُ تجرى فى اعنّتها فاصبِرْ فليس لها صبرٌ على حالِ
يومًا تريشُ خسيسَ القَومِ ترفعُهُ دُونَ السّماءِ ويومًا تخفِضُ العالى

وقال آخر

اِصبِرْ على زمنٍ جمٍّ نوائبُهُ فليسَ من شِدّةٍ اِلّا لها فرَجُ
تلقاه بالامسِ فى عمياءَ مُظلِمةٍ ويُصبحُ اليومَ قد لاحت له السُّرُجُ

وقال آخر

الا رُبّ راجٍ حاجةٍ لاينالها وآخرَ قد تُقضى له وهو آيسُ
يجولُ لها هذا وتُقضى لغيرِهِ فتأتى الذى تُقضى له وهو جالسُ

وقال اخر

فلما انْ عُنِيتُ بما الاقی وآعیتنی المسائلُ بالقُروضِ

دَعَوتُ اللهَ لا ارجو سِواهُ وربُّ العَرشِ ذُو فَرَجٍ عریضِ

وقال اخر

یاصاحبَ الهَمِّ انّ الهَمَّ مُنفَرِجٌ ابشِر بخیرٍ کان قَد فَرَّجَ اللهُ

الیأسُ یقطعُ احیاناً بصاحبِهِ لاتیأسَنّ فانّ الصانِعَ اللهُ

اذا ابتُلیتَ فثِق باللهِ وارضَ بِهِ انّ الذی یکشِفُ البَلوی هواللهُ

وقال اخر

واذا تُصِبکَ من الحوادثِ نَکبَةٌ فاصبِر فکلُّ بلیّةٍ تَتکشّف

محاسن المواعظ

قال الاصمعی حججت فنزلت ضریة فاذا اعرابی قد کور عمامته علی راسه وقد تنکب قوسًا فصعد المنبر فحمد الله واثنی علیه ثم قال ایها الناس انما الدنیا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا من ممرکم لمقرکم ولا تهتکوا استارکم عند من یعلم اسرارکم اما بعد فانه لن یستقبل احد یومًا من عمره الا بفراق اخر من اجله فاستجلوا لانفسکم ما تقدمون علیه لا ما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون الیه فانه لا قویٌ اقوی من خالق ولا ضعیف اضعف

من مخلوق ولا مهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من يتقلب بين
يدى طالبه وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور + وقال
بعض الاعراب ان الموت ليقتحم على بنى ادم كاقتحام الشيب على الشباب
ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى
ولا طالب اغشم من الموت ومن غطت عليه الليل والنهار ارد ياه
ومن وكل به الموت افناه + وقال اعرابى كيف يفرح بعمر تنقصه
الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات لقد عجبت من المرء
يفرّ من الموت وهو سبيله ولا ادرى احدًا الا استدركه الموت +
وقيل وجد فى كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها ان حاجة
الله الى عباده ان يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف
البقاء مع الفناء وكيف ياسى المرء على ما فاته والموت يطلبه +
وقال كسرى لم يكن من حق علمه ان يقتل وانى لنادم على ذلك[1]
قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فقيل له كيف يكون
حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويقدم على ملك عادل بغير حجة
ويسكن قبرا موحشًا بغير انيس

---

[1] هكذا فى الاصل وفى العبارة نقص فليحرر ١٢

ضده

قيل: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع ابوه عليه جزعًا شديدًا فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعرًا يعزيني به او واعظ يخفف عني فاتسلى به + فقال رجل من اهل الشام يا امير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بان يموت او بان يذهب الى مكان + فتبسم عمر بن عبد العزيز وقال: مصيبتي فيك زادتني الى مصيبتي مصيبة + واصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال: ليت انى وجدت انسانًا يخفف عنى مصيبتي + فقال له الرسول: اقول + قال: قل + قال: كل انسان مفارق صاحبه بموت او بصلب او بنار تقع عليه من فوق البيت او يقع عليه البيت او يسقط فى بئر او يغشى عليه او يكون شئ لا يعرفه + فضحك الحجاج وقال مصيبتي فى امير المؤمنين اعظم حين وجه مثلك رسولا۔

محاسن فضل الدنيا

قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه: الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه يكسبون فيها

الرحمة ويرجون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت
بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى
البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام للدنيا والمفتتن
بغرورها متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك
تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغى لهم الشفاء
وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك
ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطبك مثلت
بهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغنى
عنك احباؤك ثم التفت الى قبور هناك فقال: يا اهل الثراء والعز
الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر
ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر: والله لو اذن لهم لاجابوا
بان خير الزاد التقوى+ وانشد

ما أَحْسَنَ الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها
من لم يُوَاسِ الناس من فضلها عَرَّضَ للإدبارِ اقبالها

قال ابو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت
حتى يخرجه منها وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه+
وقال الحسن البصرى بينا انا اطوف بالبيت اذا انا بعجوز متعبدة

فقلت: من انت + فقالت من بنات ملوك غسان + قلت فمن اين طعامك + قالت اذا كان اخر النهار جاءتني امرأة متزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين + قلت لها اتعرفينها + قالت اللهم لا + قلت هي الدنيا خدمت ربك جلّ ذكره فبعث اليك الدنيا تخدمك -

ضده

زعموا ان زياد بن ابيه مرّ بالحيرة فنظر الى دير هناك فقال لخادمه لمن هذا فقيل له هذا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت الى وراء الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الامير + فقالت اوجز ام اطيل + قال بل اوجزي قالت كنا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد اعزّ منا وما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فامر لها باوساق من شعير + فقالت اطعمتك يد شبعاء جاءت ولا اطعمتك يد جوعاء شبعت + فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لئلا يدرس + فقال -

سَلِ الخيرَ اهلَ الخيرِ قِدمًا ولا تَسَلْ   فتىً ذاقَ طعمَ الخيرِ مُنذُ قريبِ

ويقال ان فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير حرقة

بنت النعمان فالفاها وهي تبكي فقال لها، ما يبكيك، قالت ما من دار امتلأت سروراً الا امتلأت بعد ذلك ثبوراً، ثم قالت۔

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالامرُ امرُنا اذا نحنُ فيهم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فَافٍّ لِدُنْيا لا يَدُومُ نَعيمُها تُقَلِّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ

قال وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن ابی وقاص: لا جعل الله لك الى لئيم حاجة ولا زالت لكريم اليك حاجة وعقد لك المنن في اعناق الكرام ولا ازال بك عن كريم نعمة ولا ازالها بغيرك الا جعلك سبباً لردها عليه، قال وقال عبد الملك بن مروان لسلم بن يزيد الفهمي اى الزمان ادركت افضل واى ملوكه اكمل، قال اما الملوك فلم ار الا ذاماً وحامداً، اما الزمان فرفع اقواماً ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا الامل، قال فاخبرني عن فهم، قال هم كما قال الشاعر

دَرَجَ اللَّيلُ والنَّهارُ على فَهْمِ بنِ عَمْرٍو فأصبحوا كالرَّميمِ
وَخَلَتْ دارُهم فأضحتْ قِفاراً بعدَ عِزٍّ وثَرْوَةٍ ونَعيمِ
وكذاك الزمانُ يَذْهَبُ بالنا سِ وتَبْقى دِيارُهم كالرُّسُومِ

قال فمن يقول منكم

رأيت النّاسَ مُذْ خُلِقوا وكانوا　　يُحِبُّونَ الغَنِيَّ مِنَ الرِّجالِ

وإن كانَ الغَنيُّ أقلَّ خيرًا　　بخيلًا بالقليلِ من النّوالِ

فلا أدري علامَ وفيمَ هذا　　وماذا يَرْتجون من المحالِ

أللدُّنيا فليسَ هناكَ دُنيا　　ولا يُرْجى لحادِثةِ الليالي

قال أنا وقد كنتُها + قال ولما دخل علي صلوات الله عليه المدائن
نظر إلى إيوان كسرى أنشد بعض من حضره قول الأسود بن يعفر

ماذا أؤمّلُ بعدَ آلِ مُحرّقٍ　　تركوا منازلهم وبعد إيادِ

أهلِ الخَوَرْنَقِ والسَّديرِ وبارِقٍ　　والقَصْرِ ذي الشُّرُفاتِ من سِنْدادِ

نزلوا بأنقرةٍ يسيلُ عليهمُ　　ماءُ الفُراتِ يجيءُ من أطوادِ

أرضٌ تخيّرَها لطيبِ نسيمِها　　كعبُ بنُ مامةَ وابنُ أمّ دُؤادِ

جَرَتِ الرِّياحُ على محلِّ ديارِهِم　　فكأنّما كانوا على ميعادِ

فإذا النّعيمُ وكلُّ ما يُلْهى به　　يومًا يصيرُ إلى بلىً ونفادِ

وقال علي صلوات الله عليه أبلغ من ذلك قول الله تعالى
كم تركوا من جنات وعيونٍ وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا
فيها فاكهين كذلك وأورثناها قومًا آخرين فما بكت عليهم السماء و
الأرض وما كانوا منظرين، وقال عبد الله بن المعتز أهل الدنيا
كركب يسار بهم وهم نيام وقال غيره طلاق الدنيا مهر الجنة +

وذكروا ان اعرابيًا ذكر الدنيا فقال هي جمة المصائب رنقة المشارب + وقال اخر الدنيا لا تمتعك بصاحب + قال ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها + وقال اذا اقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال الشاعر

ايا دُنيا حَسَرْتِ لنا قِناعًا   وكان جمالُ وجهكِ في النقابِ

ديارُ طالما حُجِبَتْ وعَزَّتْ   فاصبحَ اذْ نهُا سَهلَ الحِجابِ

وقدْ كانتْ لنا الايّامُ ذَلّتْ   فقد قُرِنَتْ باَيامٍ صِعاب

كانّ العيشَ فيها كانَ ظِلًّا   يُقلّبُهُ الزمانُ الى ذَهابِ

قال الاصمعي وجد في دار سليمان بن داوٗد عليه السلام على قبة مكتوبًا

ومَنْ يَحْمَدِ الدنيا لشيءٍ يَسُرُّهُ   فسوفَ لَعَمْري عن قريبٍ يلومُها

اذا ادْبرتْ كانتْ على المرءِ حَسْرَةً   وان اقبلَتْ كانت كثيرًا همومُها

وكان ابراهيم بن ادهم ينشد

نُرَقِّعُ دُنيانا بتمزيقِ دينِنا   فلا دينُنا يبقى ولا ما نُرَقِّعِ

وقال ابو العتاهية

يامن ترَفّعَ بالدنيا وزينَتِها   ليس الترَفُّعُ رفعَ الطّينِ بالطّينِ

اذا اردت شريف القومِ كلِّهِمُ ۔ فانظرْ الى ملك فى زِىِّ مِسكين

ذاكَ الذى عظُمت فى النّاس هِمّتُهُ ۔ وذاكَ يصلحُ للدنيا وللدّين

وقال آخر

هَبِ الدُّنيا تُساقُ اليك عَفْوًا ۔ اليْسَ مَصيرُ ذاك الى زَوالِ

وقال محمود الوراق

هى الدنيا فلا يغْرُرْكَ منها ۔ مَخائِلُ تَستَفِزُّ ذوى العقُولِ

اقَلُّ قليلِها يكفيك منها ۔ ولكنْ لَستَ تَقنَعُ بالقليلِ

تُشيدُ وتبتنى فى كل يومٍ ۔ وانت على التّجهزِ للرّحيل

ومن هذا على الايام تَبقى ۔ مضارِبُه بمَدْرَجة السّيول

وقال آخر

دُنْيا تداوَلها العباد ذميمةٌ ۔ شيبت باكرَه من نقيع الحَنْظل

وثَبات دنيا ماتَزالُ مُلِمّةً ۔ منها فجائعُ مثل وقعِ الجَنْدَل

وقال آخر

حتى متى انت فى دُنياكَ مُشْتَغِلٌ ۔ وعاملُ اللهِ بالرّحمنِ مشغولٌ

وقال ابو نواس الحسن بن هانى

دع الحِرصَ على الدُّنيا ۔ وفى العيش فلا تَطْمعْ

ولا تَجْمَعْ لكَ المالَ ۔ فما تَدْرى لمن تَجْمَعْ

ولا تدری انی ارضك ام فی غیرها تصرع

قال الاصمعی سمعت ابا عمرو بن العلاء یقول بینا انا ادور فی

بعض البراری اذا انا بصوت۔

وإنّ امرأً دُنیاهُ اکثرُ همّهِ　　لمُستمسِكٌ منها بحبلِ غُرورِ

فقلت آإنسی ام جنی فلم یجبنی احد فنقشته علی خاتمی قال

وسمع یحیی بن خالد بیت العدوی فی صفة الدنیا۔

حُتوفُها رَصَدٌ وعیشُها نکدٌ　　وشُربُها رَنَقٌ ومُلکُها دُوَل

فقال : لقد نظم فی هذا البیت صفة الدنیا قال وسمع

المامون بیت ابی نواس

اذا امتحن الدنیا لبیبٌ تکشّفتْ　　له عن عدوٍّ فی ثیابِ صدیق

فقال ولو سئلت الدنیا عن نفسها ما وصفت نفسها کصفة

ابی نواس + وقیل للحسن البصری ما تقول فی الدنیا + قال ما اقول

فی دار حلالها حساب وحرامها عقاب فقیل ما سمعنا کلاما اوجز

من هذا قال بلی کلام عمر بن عبد العزیز کتب الیه عدی بن

ارطاة وهو علی حمص ان مدینة حمص قد تهدمت واحتاجت

الی صلاح حیطانها فکتب الیه حصنها بالعدل ونق طرقها من

الظلم والسلام۔

محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن ابی همام وکان قد عرف ضیغما قال کنت معه
فی طریق مکة فلما بعدنا فی الرمل نظر الی ما تلقی الابل من شدة
الحر فبکی ضیغم فقلت لو دعوت الله ان یمطر علینا کان اخف علی
هذه الابل قال فنظر الی السماء وقال ان شاء الله فعل قال فوالله
ما کان الا ان تکلم حتی نشأت سحابة فهطلت * وعن عطاء بن
یسار ان ابا مسلم الخولانی خرج الی السوق بدرهم یشتری لاهله دقیقا
فعرض له سائل فاعطاه بعضه ثم عرض له سائل اخر فاعطاه الباقی
فاتی النجارین فملأ مزوده من نشارة الخشب واتی منزله فالقاه و
خرج هاربا من اهله فاخذت المرأة المزود فاذا دقیق حواری
لم تر مثله فعجنته وخبزته فلما جاء قال من این لك هذا قالت
الدقیق الذی جئت به وعن ابی عبد الله القرشی عن صدیق له
قال دخلت بئر زمزم فاذا بشخص ینزع الدلو مما یلی الرکن فلما شرب
ارسل الدلو فاخذته فشربت فضلته فاذا هو سویق لوز لم ار اطیب
منه فلما کانت القابلة فی ذلك الوقت جاء الرجل وقد اسبل ثوبه
علی وجهه ونزع الدلو فشرب ثم ارسله فاخذته فشربت فضلته فاذا
هو ماء مضروب بالعسل لم ار شیئا قط اطیب منه فاردت ان اخذ

طرف ثوبه فانظر من هو فقاتنى فلما كان فى الليلة الثالثة قعدت قبالة زمزم فى ذلك الوقت فجاء الرجل وقد اسبل ثوبه على وجهه فنزع الدلو فشرب وارسله واخذته وشربت فضلته فاذا هو اطيب من الاول فقلت يا هذا اسألك برب هذه البنية من انت قال تكتم علىّ حتى اموت قلت نعم + قال لى انا سفيان الثورى وكانت تلك الشربة تكفينى اذا شربتها الى مثلها لا اجد جوعًا ولا عطشًا وقال الاصمعى رأيت اعرابيا يكدح جبهته بالارض يريد ان يجعل سجادة فقلت ما تصنع قال انى وجدت الاثر فى وجه الرجل الصالح وقال الشاعر

كيفَ يَبكى لِمحَبَسٍ فى طُلول ... مَنْ سَيَقْضِى ليوم حَبْسٍ طويل
ان فى البَعْثِ والحِسابِ لَشُغْلًا ... عن وقوفٍ برَسمِ رَبْعٍ مُحيل

وقال آخر

انّ الشقىَّ الذى فى النّارِ مَنزِلُه ... والفَوزُ فوزُ الذى يَنجو من النّار
يا رَبِّ اسرَفتُ فى ذَنبى ومَعصِيتى ... وقد عَلِمتُ يقينًا سوءَ آثارى
فاغفِرْ ذنوبًا الٰهى قد احطتَ بها ... رَبَّ العِبادِ وزَحزِحْنى عن النّار

وقال ذو الرمة

تعصى الالٰهَ وانتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ... هذا محالٌ فى القياس بديعُ

لوكان حبك صادقاً لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

وقال ابو نواس

ايا عجباً كيف يعصى الا لـــه ... ام كيف يجحده الجاحد

ولله فى كل تحريكة ... وتسكينة فاعلمن شاهد

وفى كل شئ له اٰية ... تدل على انه واحد

وقال ايضا

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين

يسوقهم من قرار ... الى قرار مكين

يحوز خلقاً فخلقاً ... فى الحجب دون العيون

حتى بدت حركات ... مخلوقة من سكون

وقال اٰخر

اخى ما بال قلبك ليس ينقى ... كانك ما تظن الموت حقاً

الا يا ابن الذين مضوا وبادوا ... اما والله ما ذهبوا لتبقى

ومالك غير تقوى الله زاد ... اذا جعلت الى اللهوات ترقى

وقال اٰخر

يا قلب مهلاً وكن على حذر ... فقد لعمرى امرت بالحذر

مالك بالترهات مشتغلاً ... افى يديك الامان من سقر

وقال اٰخر

انْ كنتَ تؤمِنُ بالقيا مةِ واجترأتَ على الخطيّة
فلقدْ هلكتَ وان جحدْ تَ فذاكَ اعظمُ للبليّة

وقال اٰخر

واقْنِيةُ الملوكِ محجّبات وبابُ اللهِ مبذولُ الفِناءِ
فما ارجو سواه لكشفِ ضرّى ولا افزعُ الى غيرِ الدُّعاءِ
ولا ادعو الى اللأواءِ كهفًا سوى مَن لا يصمُّ عن الدُّعاء

ضدّه

قيل كان جندى بقزوين يصلى فى بعض المساجد فافتقدهُ المؤذن اياما فصار اليه وقرع بابه عليه فخرج اليه فقال له المؤذن ابو من ♦ فقال ابو الجحيم قال بئس يا هذا ردا الباب ♦ قال وقيل للقينى ما ايسر ذنبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت[له] قيل اتى

له ذكر ابن قتيبة فى كتابه اخبار الشعراء هذه القصة لابى الطمحان القينى وقد نسبت هذه الخزية ايضا للفرزدق وفيها يقول له جرير

وكنت اذا نزلت بدار قوم ♦ رحلت بخزية وتركت عارا

خمسة من الفتيان الى قرية فنزلوا على باب خان فقام احدهم
يصلي والباقون جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا دلينا على تجه
قالت نعم كم انتم قالوا نحن اربعة فاوما الذي يصلي بيده لا
سبحان الله انا الخامس وقال الشاعر

وانني في الصلاة احضرها ضحكة اهل الصلاة ان شهدوا
اقعد في سجدة اذا ركعوا وارفع الراس ان هم سجدوا
اسجد والقوم راكعون معًا واسرع الوثب ان هم قعدوا
فلست ادري اذا هم فرغوا كم كان تلك الصلاة والعدد

وقال اخر

واصلي فاغلط الدهر فيما بين سبع واربع وثمان
ومواقيت حينها لست ادري ما اذان مؤقت من اذان

وقال اخر

نعم الفتى لوكان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد
عدلت مشافره الدنان فانفه مثل القدوم يسنه الحداد
فابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد

وقال اخر

ان قرأ العاديات في رجب لم يعد منها الا الى رجب

بل نحن لا نستطيعُ فی سنةٍ　　تختمُ تبّت یدآ أبی لهبِ

محاسن الموت

فی الحدیث المرفوع + الموت راحة .. وقال بعض السلف + ما من مؤمن الا والموت خیرٌ له من الحیاة لانه ان کان محسنا فالله یقول (وما عند الله خیر للابرار) وان کان مسیئا فالله تعالی جدّه یقول ایضا (ولا یحسبن الذین کفروا انما نملی لهم خیر لانفسهم انما نملی لهم لیزدادوا اثما) وقال میمون بن مهران + اتیت عمر بن عبد العزیز فکثر بکاؤه و مسئلته الله الموت فقلت + یا امیر المؤمنین تسأل ربك الموت وقد صنع الله علی یدك خیرا کثیرا احییت سننا وامت بدعا و فعلت و صنعت ولبقائك رحمة للمؤمنین + فقال: الا اکون کالعبد الصالح حین اقر الله عینه له امره قال (رب قد اتیتنی من الملك وعلمتنی من تاویل الاحادیث) الی قوله (والحقنی بالصالحین) فما دار علیه اسبوع حتی مات رحمه الله .. قالت الفلاسفة + لا یستکمل الانسان حد الانسانیة الا بالموت لان حد الانسانیة انه حی ناطق میت.. وقال بعض السّلف.. الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استریح منه قال الشاعر-

وما الموتُ الا راحةٌ غیرَ انّهُ　　مِنَ المنزلِ الفانی الی المنزلِ الباقی

وقال آخر

جزا الله عنا الموت خيرًا فانّه   أبرّ بنا من كلّ برٍّ وارأف

يعجّل تخليص النفوس من الأذى   ويدنى من الدار التى هى اشرف

وقال منصور الفقيه

قد قلت إن مدحوا الحياة فاسرفوا   فى الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها امان بعائه بلقائه   وفراق كلّ معاشر لا ينصف

وقال احمد بن ابى بكر الكاتب

من كان يرجو أن يعيش فإنّنى   أصبحت أرجو أن أموت فاعتقا

فى الموت ألف فضيلة لو أنّها   عرفت لكان سبيله أن يعشقا

وقال لنكك البصرى

نحن والله فى زمانٍ غشومٍ   لو رأيناه فى المنام فزعنا

اصبح الناس فيه من سوء حالٍ   حقّ من مات منهم أن يهنّا

ضده

فى الحديث المرفوع اكثروا ذكر هاذم اللذات يعنى الموت..

قال الشاعر

يا موت ما اجفاك من نازلٍ   تنزل بالمرء على رغمه

تستلب العذراء من خدرها   وتأخذ الولد من أمه

وقال

وكُلّ ذى غيبةٍ له إيابٌ   وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ

وقال بعضهم الناس فى الدنيا اغراض تنتصل فيها سهام المنايا.
وقال ابن المعتز الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك.
وقال بعضهم الموت اشد مما قبله واهون مما بعده، ونظر الحسن رضى
الله عنه الى ميت يدفن فقال ان شيئا اوله هذا الحقيق ان يخاف
آخره وان شيئا هذا آخره لحقيق ان يزهد فى اوله. وسئل بعض
الفلاسفة عن الموت فقال مفارقة من وكبها اضل خبره وعفى اثره.
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

بحمد الله المنزه عن المساوى والانداد تم طبع كتاب المحاسن
والاضداد وكان ذلك فى غرة محرم الحرام من شهور سنة ١٣٣٩
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم